رواق الشوام بالأزهر إبان العصر العثماني

دكتور مصطفى رمضان
أستاذ التاريخ الحديث بكلية اللغة العربية
جامعة الأزهر – القاهرة

القسم الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

رواق الشوام بالأزهر

إبان العصر العثماني

دخلت الجيوش الفاطمية مدينة الفسطاط في ١٧ من شعبان سنة ٣٥٨هـ (الموافق ٧ من يوليو ٩٦٩م) وفي نفس الليلة التي دخلت فيها الجيوش الفسطاط أسس الفاطميون بمصر حاضرة جديدة لملكهم سموها القاهرة تفاؤلا بالنصر ، ثم بنى الفاطميون بعاصمتهم الجديدة مسجدا جامعا سموه بالأزهر نسبة إلى فاطمة الزهراء التي يرجع الفاطميون نسبتهم إليها [١] . ذلك المسجد الذي بدءوا في إنشائه في ٢٤ من جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ (ابريل

[١] اختلف المؤرخون حول تسمية العاصمة الجديدة للفاطميين بمصر ، فقيل أنها تتعلق بطالع المدينة الفلكي فقد وضع أساسها جوهر الصقلي حين طلوع كوكب يقال له القاهر ، وقيل لأنها تقهر من شذ عنها ، أو أن هذا الاسم مأخوذ من قول المعز لجوهر حين وجهه إلى فتح مصر : ولتدخلن إلى مصر .... وتبني مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا " .
انظر : محمد عبد الله عنان ، تاريخ الجامع الأزهر ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٨م ص ص ١٦-١٩ . وانظر أيضا ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، طبعة دار الكتب الخديوية ١٩١٤م ، ج٣ ص٣٤٨ .

سنة ٩٧٠م) وتم بناؤه وافتتح للصلاة والدراسة في ٧ من رمضان سنة ٣٦١هـ (٩٧٢م) [٢] .

ولقد عنيت الدولة الفاطمية منذ إنشاء الأزهر باستقدام الطلاب إليه من البلاد التي تحت سيطرتها لدراسة المذهب الفاطمي ، ومن هؤلاء الطلاب تكون نظام الأروقة بالأزهر .

والرواق عبارة عن ناحية أو جناح من الجامع الأزهر يخصص لطائفة من الأساتذة والطلاب تنتمي إلى إقليم معين داخل مصر أو إلى قطر معين من الأقطار الإسلامية أو البلاد التي بها مسلمون ، ونظام الأروقة بالأزهر يرجع إلى عصور متقدمة حسبما يبدو ذلك مما ذكره المقريزي في خططه عند الكلام على ما قام به الأمير سودوب الحاجب عندما تولى النظارة على الأزهر ، فقد أمر في سنة ٨١٨هـ (١٤١٥م) بإخراج المجاورين من الجامع الأزهر ومنعهم من الإقامة به يقول المقريزي :

" وأنه لم يزل في هذا الجامع منذ بنى عدة من الفقراء يلازمون الإقامة فيه ، وبلغت عدتهم في هذه الأيام سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزيالعة ومن أهل ريف مصر ومغاربة ، ولكل طائفة منهم رواق يعرف بهم [٣] " .

ورواق الشوام بالأزهر هو أحد الأروقة العلمية التي كان يضمها الأزهر إبان العصر العثماني والتي قاربت نحو الأربعين رواقا وحارة ، وكان يضم في رحابه طلبة أقاليم : سوريا والأردن وفلسطين ولبنان .

---

[٢] انظر : د . مصطفى محمد رمضان ، دور الأزهر في الحياة المصرية .... رسالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، ١٩٧٤م ، ص ٢-٣ .

[٣] انظر : تقي الدين المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، طبعة دار التحرير بالقاهرة ١٩٦٨م ، ج ٣ ص ١٦٢-١٦٣ .

وتتكون هذه الدراسة من قسمين :

القسم الأول : ويحتوي على عرض موجز لتاريخ رواق الشوام بالأزهر إبان العصر العثماني والتنويه بدوره في المجالين العلمي والنضالي .

القسم الثاني : ويتعلق بالدراسة الأرشيفية لمجموعة الوثائق الخاصة برواق الشوام في العصر العثماني والمحفوظة بالأرشيف المصري ضمن الوديعة الأرشيفية للأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة وغيرها من دور الحفظ متحدثين عن طبيعة تلك الوثائق وكيفية الإطلاع عليها والاستفادة منها في مجال العلاقات الثقافية بين مصر وبلاد الشام إبان العصر العثماني .

القسم الأول

رواق الشوام إبان العصر العثماني :

ظل الأزهر يؤدي رسالته كجامعة لدراسة العلوم الإسلامية ، ونجا من انقلابات الدول والمحن المتعاقبة على مدى تاريخه الطويل ، حتى إذا جاء العصر العثماني ألقت ظروف الغزو العثماني للعالم العربي على الأزهر بتبعات جسام في مجال الحفاظ على الطابع العربي لمصر وغيرها من البلدان العربية ، فغدا حصنا للغة العربية في وجه عوامل التتريك العثمانية ، وغدت أروقته مظهرا من مظاهر الترابط العربي إبان العصر العثماني .

وعرف العثمانيون مكانة الأزهر فخصه السلطان سليم الأول الفاتح بالزيارة [٤] ، ولم يتدخل العثمانيون في شئونه ، فتركوا له مخصصاته المالية من

[٤] انظر : ابن اياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، القاهرة سنة ١٩٦١م ، ج٥ ص١٧٨ .

الأوقاف المحبوسة عليه ، وتركوا له حرية تقرير الدراسات التي تلقي في حلقاته العلمية ، وكان الأزهر قد اكتسب على مدى تاريخه الطويل صبغة علمية عالية ، وأضحى في العصر العثماني جامعة تعني بجانب دراسة آداب اللغة العربية بدراسة شتى العلوم الإسلامية على مذاهب أهل السنة والجماعة (الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي) ، ولم يكن يتيسر لعالم من علماء العرب والمسلمين أن يتألق في وطنه إلا إذا درس في الأزهر وحصل على الإجازات العلمية من شيوخه وعلمائه .

والذي يتصفح كتب تراجم رجال الفكر الإسلامي إبان العصر العثماني يدرك هذه الحقيقة ، فكتاب المحبي (ت **١١١١هـ**) : " خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر " ذاخرا بتراجم الأعلام الذين درسوا في الأزهر وتألقوا في بلاد الشام في المناصب العلمية والقضائية [٥] ، وكتاب محمد خليل المرادي (ت**١٢٠٦هـ**) ، " سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر " وكتاب عبد الرحمن بن حسن الجبرتي : " عجائب الآثار في التراجم والأخبار " فهذه الكتب تؤرخ للحياة العلمية في العصر العثماني من خلال تأريخها لحياة كثيرين من أعلام هذا العصر من شاميين ومصريين وحجازيين ومغاربة وغيرهم ، فالذي يتصفح هذه الكتب وغيرها من كتب التراجم يدرك قيمة الأزهر في هذا العصر

---

[٥] انظر : على سبيل المثال لا الحصر تراجم العلماء الواردة أسماؤهم فيما يلي في كتاب المحبي :

١) أحمد بن يحيى الحموي المعروف بأبن المؤذن (ت ١٠٨٧هـ) ج١ ص ٣٦٧.

٢) أحمد بن يوسف الحنبلي الكرمي (ت١٠٩١هـ) ج١ ص٣٦٧ .

٣) حسين عبد الله المملوك (ت١٠٣٤هـ) ج٢ ص ٩٥-٩٨ .

٤) خير الدين بن أحمد الرملي (ت١٠٨١هـ) ج٢ ص١٣٤-١٣٩ .

٥) شاهين بن منصور الارمناوي (ت١١٠٠هـ) ج٢ ص٢٢١ .

٦) شحادة بن إبراهيم الحلبي - شيخ الأزهر (ت١٠١٠هـ) ص٢٢١ .

٧) عبد الباقي بن عبد القادر بن إبراهيم بن عز الدمشقي (ت١٠٧١هـ) ج٢ ص٢٨٣-٢٨٥ .

٨) محمد بن عثمان الصيداوي (ت١٠٦٥هـ) ج٢ ص٣٦-٣٧ .

٩) عبد اللطيف بن أحمد البعلي الدمشقي (ت١٠٨٢هـ) ج٣ ص١٤-١٦ .

ودوره في الحياة الإسلامية ، فقد غدا ملتقى العلماء يشدون إليه الرحال من كل فج عميق وغدا بعد الحج أكبر مكان لوحدة العالم الإسلامي وترابطه تلك الوحدة التي تتمثل في صحنه بين شتى جنسيات العالم الإسلامي ، فكان بحق مركز الإشعاع الفكري وجامعة المسلمين الكبرى .

ولقد نجم عن هذا المركز الانفرادي الممتاز الذي كان للأزهر إبان الحكم العثماني في مجالات الثقافة الدينية العلمية الإسلامية أن أصبحت له القيادة العلمية والفكرية في مصر ، وفي سائر أنحاء العالم العربي والإسلامي وكان علماء الأزهر هم العلماء المبرزين في علوم اللغة العربية وآدابها ، وفي العلوم الإسلامية [٦] .

ولعل هذا المركز الانفرادي الممتاز للأزهر هو منشأ العبارة المأثورة التي ترددت على الألسن قائلة أن للمسلمين قبلتين : قبلة دينية هي الكعبة الشريفة في مكة المكرمة وقبلة علمية هي الأزهر الشريف في القاهرة [٧] ، وكانت طلائع المثقفين في العالم الإسلامي يتوجهون إلى قبلته العلمية ويتشرفون بالتخرج من أروقته ونيل الإجازات العلمية على شيوخه يوم أن كانت ثقافتنا إسلامية ، وقبل أن ندفع بهذه الطلائع إلى أوربا في مطلع العصر الحديث .

رواق الشوام والتفوق في الفقه الحنفي :

كان النظام القضائي في مصر قبل الغزو العثماني يسير على المذاهب الأربعة ، فكان قضاة المذاهب الأربعة يجلسون في محاكم الشرع ويختلف إليهم المتقاضون كل حسب مذهبه .

---

[٦] د . عبد العزيز الشناوي ، دور الأزهر في الحفاظ على الطابع العربي لمصر إبان الحكم العثماني ، ص٢٠ .
[٧] المرجع السابق ، ص٢٢ .

ولما كانت الدولة العثمانية دولة سنية فقد احترمت الحرية المذهبية التي سادت في حلقات الأزهر العلمية ، بيد أنها لم تزل أن أجرت تغييرا جوهريا في مجال النظام القضائي بمصر وغيرها من البلدان العربية ، وفرضت مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة وهو المذهب الرسمي في الدولة العثمانية ، وجعلت له السيادة في الشئون القانونية والقضائية .

وكان رواق الشوام في الأزهر يتفوق في مجال الفقه الحنفي ، وللشوام تقدم في هذا المجال وتعلم كثيرون قواعد المذهب الحنفي في حلقات العلم التي كان يعقدها علماء الشوام في رواقهم ، ومن خلال دراستنا لمجموعة وثائق رواق الشوام في العصر العثماني فقد تبين لنا أن عدد الأحناف بالرواق يفوق عدد الشافعية فيه بنسبة ٢-١ وأحيانا بنسبة ٣-٢ ، وهذا بخلاف طلبة المذهبين الأخيرين فندر أن نجد من بين مجاوري رواق الشوام من يدرس المذهب الحنبلي والمالكي .

وكان المذهب الحنفي يأتي في مصر في المركز الثالث من حيث الشعبية ، بعد مذهب الإمام الشافعي الذي يكاد يكون المذهب الوطني في مصر ، وكانت غالبية سكان القاهرة والوجه البحري يعتنقون المذهب الشافعي ، وكانت عليه غالبية العلماء ويصرحون بأن مصر بلد الإمام الشافعي [٨] وذلك منذ وفد إليها سنة ١٩٩هـ (٨١٤م) وعكف فى جامع عمرو بن العاص على إلقاء دروسه في الفقه وأصوله ، ويليه المذهب المالكي وعليه غالبية الصعايدة في الوجه القبلي ، وكان إقبال المجاورين من المصريين على هذه المذاهب بنفس تلك النسب السالفة .

---

[٨] الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج٢ ص٥٦ .

ويذكر العلامة علي مبارك عن حركة التمذهب بالأزهر ما يلي :

" والعادة في الأزهر أن يتبع الطالب مذهب أبيه أو أهل بلده ولا يخالفه إلا بسبب ولا ينتقل أحد عما اختاره من المذاهب إذا كان كل يفتي على مذهبه من غير معارضة أحد له ، ولما انحصرت الفتوى في مذهب أبي حنيفة آثره كثير منهم لقصد التعيش بالفتوى لكن كانوا لا ينتقلون إليه بعد التمذهب بغيره بل يختارونه ابتداء ثم لما انتقلت المشيخة إلى أهله وكثرت مرتباتهم وانحصرت الوظائف فيهم ازدادت رغبة الطلبة فيه خصوصا بعد سنة ١٢٠٨هـ حيث دخل الناس فيه أفواجا وانتقل إليه كثير بعد الانتهاء في المذاهب الأخرى بل انتقل إليه بعض المدرسين طلبا للمعاش وبعضهم يشتغل به مع عدم هجر مذهبه فصار أشهر المذاهب بعد أن لم يكن كذلك ، وكان الشافعية والمالكية يستقبحون الانتقال إليه ولا ينسبون لأهله علما ، فصار اليوم مستحسنا أكيدا وجد طالبوه فيه [٩] .

---

[٩] علي مبارك – الخطط التوفيقية – ج٤ ص٢٩-٣٠ .

وثمة إحصائية عامة للجامع الأزهر عام **١٣٠٤هـ -١٣٠٥هـ** الدراسـي ، تبين عدد طلاب كل رواق وحارة على حده ، كما تبين التوزيـع المـذهب في شتى أروقة وحارات الجامع الأزهر ومن بينها رواق الشوام :

مسلسل	اسم الرواق والحارة	حنابلة	مالكية	حنفية	شافعية	الجملة
١	رواق الصعايدة	–	١١٤٩	٣٤٦	٥٣	١٥٤٨
٢	رواق الأتراك	–	–	٦١	٧	٦٨
٣	رواق الشوام	–	–	٨٢	٤٩	١٣١
٤	رواق معمر	–	٥٨	٥١	٩٢٩	١٠٣٨
٥	رواق المغاربة	–	٩٧	–	–	٩٧
٦	رواق الفيمة	–	١٥٠	٦	٤٥	٢٠١
٧	رواق الابتغاوية	–	١٠٢	٤٣	١٩	١٦٤
٨	رواق الفشنية	–	٢٦٨	٣٢	١٨٥	٤٨٥
٩	رواق الشراقوه	–	٣	٨	٣٥٦	٣٦٧
١٠	رواق البحاروه	–	١٤٥	٦٦	٢٩	٢٤٠
١١	رواق الحنفية	–	–	٢٩٨	–	٢٩٨
١٢	رواق الحنابلة	٢٠	–	–	–	٢٠
١٣	رواق الطبرسية	–	٤	٦	٤٦	٥٦
١٤	رواق البرابرة	–	٣٥	–	–	٣٥
١٥	رواق السليمانية	–	–	٤	–	٤
١٦	رواق السنارية	–	١٣	١	–	١٤
١٧	رواق الأكراد	–	–	–	٨	٨
١٨	رواق الجبرت	–	١	٧	–	٨
١٩	رواق البرناوية	–	١١	–	–	١١
٢٠	رواق الحرمين	–	–	–	٤	٤

٢١	رواق صليح	–	٤	–	–	٤
٢٢	رواق الجاوية	–	–	–	١	١
٢٣	رواق البغادة	–	–	–	٢	٢
٢٤	رواق الهنود	–	–	٣	١	٤
٢٥	رواق اليمن	–	–	–	١١	١١
٢٦	رواق دارفور	–	٥	–	–	٥
٢٧	حارة الزراقنة	–	١٠١	١٠٧	٧٩	٢٨٧
٢٨	حارة البشابشة	–	١٠١	٤٨	٣٢٥	٤٧٤
٢٩	حارة الجيزاوية	–	٦٣	١٢	٤٨	١٢٣
٣٠	حارة البجيرمية	–	٢٦	١٤	١٢٨	١٦٨
٣١	حارة المناصرة	–	–	٤	٣٦	٤٠
٣٢	حارة العفيفي	–	٣٣	٣٩	٧٤	١٤٦
٣٣	حارة النفاروه	–	٦	٣	٣٧	٤٦
٣٤	حارة الزهار	–	٤٧	٨	١	٥٦
٣٥	حارة السليمانية	–	–	٣	١٧	٢٠
٣٦	حارة الممشا	–	٣١	٦	٢٨	٦٥
٣٧	حارة الأجاهرة	–	–	–	٣٢	٣٢
٣٨	حارة الشنوانية	–	٨	٣	١٩	٣٠
٣٩	حارة الواطية	–	٧	١	–	٨
٤٠	زاوية الجوهرية	–	١٤	٢	١٩	٣٥
٤١	زاوية العميان	–	١٨	١٠	١٩٧	٢٢٥
جملة تعداد الجامع الأزهر سنة ١٣٠٤ شوالية		٢٠	٢٥٠٠	١٢٧٤	٢٧٨٥	٦٧٤٣[١٠]

[١٠] انظر سجل سنة ١٣٠٤|١٣٠٥هـ شوالية (أي دراسية لأن العام الدراسي كل عام كان يبدأ في الأزهر أوائل شوال من كل عام) الصفحة الأخيرة من السجل رقم ٩ . من وثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

وإزاء الانقلاب العثماني في الشئون القضائية فقد استعانت الدولة العثمانية برجال القضاء العثمانيين وعلى رأسهم قاضي عسكر أفندي (قاضي القضاة بمصر) وسدت النقص من علماء رواق الشوام الأحناف الذين برزوا في الفقه الحنفي ، ونظرا لسوء حالة القضاء في مصر إبان العصر العثماني ، فكانت مناصب القضاء تباع وتشترى ـــ تورع كبار العلماء المصريين بالأزهر عن تقلد مناصب القضاء وهذا نلاحظه في تراجم علماء الأزهر المعدودين الذين ذكرهم الجبرتي في تراجمه فإننا لا نرى من بينهم عالما معدودا تولى منصب القضاء في عهد الحكم العثماني ، ولعل ذلك يظهر من خلال الدراسة الإحصائية الدقيقة لتراجم علماء الشوام إبان العصر العثماني في الكتب الثلاثة المتقدمة وهي كتب : المحبي والمرادي والجبرتي .

فالمحبي صاحب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر يذكر عن والده فضل الله بن محب (ت١٠٨٢هـ) وهو من المبرزين في الفقه الحنفي أنه كان قاضيا في محكمة الصالحية النجمية بالقاهرة إبان إقامته بمصر [١١] .

والجبرتي يذكر عن حسن بن نور الدين المقدس أن أصله من بيت المقدس بالشام أتى إلى مصر وتلقى دروسه بالأزهر وتفقه على الشيخ سليمان المنصوري مفتي الحنفية في عصره ، ولما توفى الشيخ سليمان المنصور سنة ١١٦٩هـ تولى الشيخ حسن المقدس منصب مفتي الحنفية وكان هذا المنصب عالي القدر في هذا العصر فالذي يتقلده يطلق عليه مفتي الديار المصرية وكانت له عدة وظائف يتقلدها المفتي تدر عليه كثيرا من الرزق كالتدريس بمدرسة

[١١] المحبي خلاصة الأثر ... ، ج٣ ، ص ص٢٧٧-٢٨٦ .

الصرغتمشية المشروطة لشيخ الحنفية والمدرسة المحمودية ومدرسة الشيخ مطهر [١٢].

وذكر الجبرتي أيضا أنه تلقى دروسه في الفقه على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة في رواق الشوام بالأزهر وتخرج فيه على الشيخ عبد الرحمن العريشي مفتي الحنفية بمصر يومئذ وشيخ رواق الشوام ، ويتحدث عن هذه التلمذة وهو بصدد الترجمة لشيخه العريشي فيقول :

" وتولى مشيخة رواق الشوام وبه تخرج الحقير [١٣] في الفقه فأول ما حضرت عليه "متن نور الإيضاح" للعلامة الشرنبلالي ثم "متن الكنز" وشرحه لملا مسكين "والدر المختار شرح تنوير الأبصار" ومقدار النصف من الدرر وشرح السيد علي السراجية في الفرائض [١٤].

وكان الشيخ عبد الرحمن العريشي سالف الذكر من كبار علماء الحنفية في مصر ، ولد ونشأ بقلعة العريش التي كانت من أعمال غزة إبان العصر العثماني ، وحضر إلى مصر والتحق بالأزهر وتتلمذ على شيوخ عصره منهم الشيخ على الصعيدي والشيخ محمد بن سالم الحفناوي والشيخ حسن الجبرتي والد عبد الرحمن الجبرتي المؤرخ وغيرهم من علماء الأزهر ، وعلا شأنه فتولى مشيخة رواق الشوام ، فعظم قدره وتميز على أقرانه في الفقه الحنفي فقصده أرباب الدعاوى للفتوى كما يقول الجبرتي ، فكان بذلك في مرتبة ما نسميه الآن بالمستشار القانوني ، وكانت هذه الوظيفة أو المهنة حرة وشائعة إبان

---

[١٢] الجبرتي ، عجائب الآثار ج١ ، ص٣١٤-٣١٥ .

[١٣] يقصد الجبرتي بكلمة الحقير نفسه تواضعا ، وكثيرا ما يستعملها الجبرتي في المواضع التي يتحدث فيها عن نفسه .

[١٤] انظر : عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، طبعة المطبعة العامرة الشرفية ، القاهرة سنة ١٣٢٢هـ ، ج٢ ص٥٥ .

العصر العثماني وذلك نظرا لجهل بعض القضاة الأتراك الذي استدعى أن يلجأ أرباب الدعاوى إلى بعض العلماء المشهورين في الفقه الحنفي ليكتبوا لهم الفتاوى التي تسند حقهم الشرعي في منازعاتهم وذلك قبل الذهاب إلى القاضي التركي الجاهل ، وتولى منصب مشيخة وإفتاء الحنفية في مصر .

واتصل الشيخ العريشي بذوي الجاه من الأعيان والأمراء ، وتطلع لمنصب مشيخة الأزهر بعد وفاة الشيخ أحمد الدمنهوري سنة ١١٩٠هـ ، كما سنوضح ذلك فيما بعد .

وبعد وفاة الشيخ عبد الرحمن العريشي سنة ١١٩٣هـ خلفه في رعاية أمور الشوام بالأزهر الشيخ أحمد اللحام اليونسي المعروف بالعريشى الحنفي ، أصله من خان يونس من أعمال غزة ، حضر إلى مصر سنة ١١٧٨هـ وتلقى العلم بالجامع الأزهر على الشيخ عبد الرحمن العريشي وعلى الشيخ حسن الجبرتي وعلى المشايخ البيلي والجناحي والصبان والفرماوي وغيرهم من شيوخ عصره ، ولما توفى الشيخ عبد الرحمن العريشي تولى بعده مشيخة رواق الشوام وذكر عنه الجبرتي أن الشيخ عبد الرحمن العريشي أوصى له بجميع كتبه ، وقرأ الدروس في محله بالأزهر ، وكان فصيحا مستحضرا متضلعا في المعقولات والمنقولات وقصدته الناس في الإفتاء ، واعتمدوا أجوبته وتداخل في القضايا والدعاوى [١٥] وتقلد نيابة القضاء في مصر لبعض قضاة العسكر أصبحت له شهرة في المجال القضائي بمصر لا يدانيها غيره .

وهبطت الحملة الفرنسية أرض مصر سنة ١٧٩٨م وهرب القاضي التركي مع من خرجوا من مصر وأراد بونابرت أن يختار شيخا من علماء

---

[١٥] الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج٣ ص ص٣٠٦-٣٠٧ .

الأزهر ليكون قاضي قضاة مصر [١٦] ، فأصدر أمره في ٢٢ من محرم ١٢١٤هـ (١٧٩٩م) إلى أعضاء الديوان بانتخاب قاضي من علماء الأزهر يتولى القضاء برأي العلماء .

وقد قابل أعضاء الديوان هذا الإجراء بالاعتراض على الرغم من وجاهته من جانب بونابرت لتعويد المصريين على تولي المناصب القيادية ، ودعا بونابرت جمهره من علماء الأزهر من غير أعضاء الديوان ليتسنى للجميع مناقشة هذه المسألة المهمة على أكبر مستوى من جمهور العلماء ، وألا تكون المناقشة مقصورة على أعضاء الديوان ، أمثال الشيخ محمد السادات والشيخ محمد الأمير والشيخ محمد الجوهري والشيخ موسى السرسي والشيخ العناني وغيرهم .

وعلى الرغم من المناقشة الحامية التي دارت في جلسة الديوان والتي أبدى العلماء فيها اعتراضهم على انتخاب قاضي القضاة من علماء الأزهر من غير الأتراك إلا أن بونابرت أصر على إجراء انتخاب قاض منهم ، فامتثل العلماء لإجراء الانتخاب وأجروا قرعة فاز فيها الشيخ أحمد العريشي الحنفي شيخ رواق الشوام بالأزهر .

وترجع معارضة علماء الأزهر في أمر تعيين قاضي القضاة من علماء الأزهر إلى تأصل الهيبة التركية والنفوذ التركي في نفوس المصريين زمنا طويلا ،

---

[١٦] درج العثمانيون إبان العصر العثماني على إرسال قاضي قضاة مصر من تركيا وكان هذا القاضي حنفي المذهب وهو مذهب الأتراك الرسمي كما سلف أن ذكرنا وكان هذا القاضي يعين بدوره مندوبين له في المحاكم المختلفة يسمى كل منهم (مأذون مولانا أفندي) وبعض هؤلاء المأذونين ظلوا زمنا طويلا من الأتراك فكانوا يستعينون بالتراجمة وكانت مراسيم تعيينهم تصدر من الآستانة لقاضي القضاة ولعدد من القضاة من رؤساء المحاكم يبلغون ٣٥ قاضيا انظر:
(عبد الرحمن الرافعي "تاريخ الحركة القومية ج١ ص٣٩) .

ومن ناحية أخرى فهم يرون أن ولاية القضاء على المسلمين يجب أن تصدر من حاكم مسلم .

وكان قاضي القضاة في مصر يحتل مكانا عاليا في الهيئة الحاكمة في مصر وتنعته الوثائق بأنه : " سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الإسلام علامة الأنام قاموس البلاغة ونبراس الأفهام أشرف السادة الموالي الأعالي الأعزة الكرام الناظر في الأحكام الشرعية قاضي القضاة يومئذ بمصر المحمية الموقع خطه الكريم أعلاه دام علاه آمين [١٧] .

وكانت هذه أول مرة ولى فيها قاضي القضاة إبان العصر العثماني بانتخاب علماء الأزهر وهي بلا شك خطوة كبرى في سبيل تقدم النظام القضائي بمصر لأن العثمانيين درجوا على إرسال قضاة جهلاء في الأحكام الشرعية فضلا عن جهلهم لغة البلاد ، وانتخاب قاضي قضاة مصر من بين علماء الأزهر لاشك سيرفع من منزلة القضاء وأصدر بونابرت أوامره بإقامة حفل كبير بمناسبة تولية قاضي القضاة الجديد الشيخ أحمد العريشي ودعا إلى هذا الاحتفال أعضاء الديوان العمومي وبعض العلماء الأعيان من أعضائه ، وبدأ الاحتفال بموكب كبير بدأ من منزل الجنرال (دوجا) قائمقام بونابرت ، وركب الجميع إلى بيت ساري عسكر (بونابرت) ومعهم الشيخ أحمد العريشي فألبسه بونابرت فروة ثمينة وذهبوا جميعا إلى المحكمة الكبرى بين القصرين حيث المقر الرئيسي لقاضي قضاة مصر [١٨] .

---

[١٧] سجلات الديوان العالي بأرشيف الشهر العقاري بالقاهرة وثيقة رقم ٤٧٣ ص٣٠٠ مسلسلة رقم ٢ .
[١٨] الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج٣ ص٧٦ .

وظل الشيخ العريشي قاضيا لقضاة مصر حتى مقتل كليبر فعزله الفرنسيون لكون القاتل هو سليمان الحلبي [١٩] من رواق الشوام ، فلما تبينوا براءته أعادوه إلى منصبه ، وعندما خرج الفرنسيون من مصر وعاد العثمانيون إليها سنة **١٢١٦هـ** فصلوه من منصبه وعينوا مكانه تركيا من جنسهم كما جرت بذلك النظم العثمانية طوال فترة الحكم العثماني ، وظل الشيخ أحمد العريشي شيخا لرواق الشوام مع اشتغاله بإلقاء دروس العلم بالأزهر وعمله كمستشار قانوني يصدر الفتاوى لأصحاب القضايا إلى أن توفى عام **١٢١٨هـ** في طريق عودته من أداء فريضة الحج حيث مرض بالطريق ولقى ربه عند (نبط) ودفن بها عليه رحمة الله [٢٠] .

وظل رواق الشوام منفردا بالزعامة والشهرة في تخريج العلماء على المذهب الحنفي حتى استقرت أسرة الرافعي الشامية في مصر وأنفرد علماؤها وأقطابها بالشهرة في هذا المجال ، فغدا الرواق مركزا علميا هاما لتعلم أصول المذهب الحنفي ، وأول من وفد من أسرة الرافعي لتلقي العلم بالأزهر هو جدهم الكبير الشيخ عبد القادر بن عبد اللطيف الرافعي الكبير حضر إلى مصر في عصر محمد علي الكبير وأنعم عليه محمد علي بقصر مشيد في حي الخرنفش بالقاهرة بما أشتمل عليه من أثاث نادر [٢١] ، وقد تلقى الشيخ عبد القادر الرافعي الكبير العلم في الأزهر على علماء عصره وبرع في العلوم والمعارف ولازم الشيخ محمود الكردي الكبير الذي ترجمه الجبرتي في وفيات سنة

---

[١٩] سنتحدث بالتفصيل عن هذا الحادث فيما بعد .

[٢٠] انظر ترجمة الشيخ أحمد العريشي مفصلة في كتاب الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ج٣ ص ص٣٠٦-٣٠٧ .

[٢١] انظر : ترجمة الشيخ عبد القادر بن مصطفى الرافعي (الصغير) بقلم ابنه الشيخ محمد رشيد الرافعي ، تحت عنوان "ترجمة حياة الشيخ عبد القادر الرافعي " طبع مطبعة التقدم ، القاهرة سنة ١٣٢٣هـ ، وهي منيلة بأقوال الجرائد ومراثي العلماء والأدباء في تأبينه .

١١٩٥هـ وكان رحمه الله معجبا بشيخه الكردي فكان يكتب إمضاءه هكذا : " عبد القادر الرافعي خادم القطب الكردي " وعاد الشيخ عبد القادر الرافعي الكبير إلى وطنه طرابلس الشام ، يدرس في الجامع المنصوري الكبير بها ويحضر درسه خلق كثير وظل كذلك حتى توفي في طرابلس عام ١٢٣٠هـ .

وأتى بعده ولده الشيخ مصطفى الرافعي الذي تلقى العلم في الجامع الأزهر ورجع إلى وطنه طرابلس الشام وكان قد أخذ طريقة الخلوتية على الشيخ أحمد الصاوي ولازمه كلية حتى أتم سلوك الطريقة على يديه .

وأتى بعد الشيخ مصطفى ابنه الشيخ محمد الرافعي الذي حضر إلى مصر سنة ١٢٤٣هـ ، وهو أول من استقر من الرافعيين في مصر ، وتلقى العلم على يد والده وعلماء عصره من شيوخ الأزهر وفي مقدمتهم الشيخ التميمي الداري مفتي مصر وقتئذ وشيخ رواق الشوام بالأزهر فأخذ عنه أصول الفقه الحنفي وبرع فيه واشتهر الشيخ محمد الرافعي في التبحر في فقه الحنفي وتخرج كثيرون على يديه من تقلدوا مناصب القضاء والفتيا في مصر والبلاد العربية يقول عنه أبن أخيه محمد رشيد الرافعي :

" لم يكن في الأزهر يومئذ من علماء الأحناف غير شيخه الشيخ التميمي الداري شيخ رواق الشوام والشيخ الكتبي والشيخ المنصوري والشيخ إسماعيل الحلبي يحيط بهم من الطلبة عدد لا يجاوز المائتين ، وأكثرهم من السوريين والأتراك ... فلم يكد يتصدى للإفادة حتى أقبل عليه جميع الطلبة على اختلاف مراتبهم في العلم ... حتى صار مرجعهم في حل المشكلات ... وتوسع في

الإفادة ... فهو شيخ الأحناف على الإطلاق وجميع الموجودين منهم اليوم إما تلامذة له ، وهم قليلون لوفاة أغلبهم أو ممن تلقوا على تلامذته [٢٢] " .

فمن تلامذته : عبد الرحمن البحراوي وعبد الله الدرستاوي وحسين الطرابلسي وصالح قراقوش وسليم القلعاوي وراشد أفندي وحسنين الملط ومصطفى القرشي وحسين الخليلي وأحمد الرافعي من أكابر علماء الأزهر وقاضي مديرية الجيزة المتوفى في ١٣ ذي القعدة ١٢٩٦هـ ، والشيخ مسعود النابلسي .

وتخرج على هؤلاء الشيخ حسونه النواوي شيخ الجامع الأزهر ومفتي الديار المصرية وعبد الرحمن القطب شيخ الأزهر والشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية والشيخ بكري الصدفي مفتي الديار المصرية أيضا والشيخ أحمد أبو خطوة عضو محكمة مصر الكبرى الشرعية والشيخ محمد بخيت المطيعي العضو الأول بالمحكمة الكبرى الشرعية بمصر ومفتي الديار المصرية ، وغير هؤلاء ممن تخرجوا من مدرسة رواق الشوام .

وقد تولى الشيخ محمد الرافعي الموحى إليه مشيخة رواق الشوام بعد وفاة شيخه الشيخ التميمي الداري سنة ١٢٦٨هـ ، ويذكر عنه أبن أخيه محمد رشيد الرافعي سالف الذكر أنه عمل الكثير لخير الأزهريين وتنظيم النظام القضائي بمصر وذلك بسبب اتصاله بالأمراء والحكام فيقول ما نصه : " ومن أعمال المرحوم الشيخ محمد الرافعي لخير الأزهريين أنه سعى لدى الأمراء وأهل السعة في ترتيب المرتبات لهم ولم يكونوا ينالون من قبل إلا ما هو دون الكفاف وكانت مناصب القضاء والإفتاء ليس لها قاعدة يرجع إليها في تعيين من يترشح

[٢٢] المرجع السابق ، ص ص١٨-١٩ .

لأحدها ، ولم تكن مقيدة بمذهب الحنفية ، بل كثيرا ما كانت تسند على غير الأكفاء فيقع من ذلك الاضطراب في الأحكام وتلتبس الأمور لأن الواقعة الواحدة قد تتحمل آراء كثيرة من المذاهب المختلفة فبذل المرحوم كل ما في وسعه وساعده علماء وقته من أهل المذهب حتى جعل ذلك خاصا بالحنفية وحدهم وبهذا وضع أساس النظام الشرعي في الحكومة المصرية .

ولما افلح في مسعاه ذلك انتشر أكثر تلامذته في مراكز القضاء والإفتاء في هذه الديار فبثوا في الناس ما أخذوا من علمه وما استفادوا من فتواه حتى عم ذلك فيهم وبهذه الواسطة أقبل الطلبة على المذهب الحنفي حتى صار عددهم اليوم نصف من في الأزهر أو يزيدون [٢٣] .

وكان الشيخ محمد الرافعي جسم النشاط أسندت إليه كثير من المناصب في الديار المصرية ومنها نيابة الحكم في محكمة مصر الشرعية الكبرى وعضوية المجلس العالي الملكي الذي أنشأه محمد علي باشا سنة ١٢٤٠هـ وعين فيه عالما من كل مذهب من المذاهب بشرط أن يكون ثقة في سلوكه وفي علمه وذلك للنظر في جميع المسائل الشرعية وكان يرجع إلى هذا المجلس في كل أمر من الأمور المهمة وظل كذلك حتى ألغي في سنة ١٢٦١هـ بأمر محمد سعيد باشا وأنشأ مجلس [٢٤] الأحكام ليقوم مقام المجلس العالي سالف الذكر ، وعين محمد الرافعي عضوا فيه وكان مجلس الأحكام هذا يتألف من سبعة أعضاء ومن الكبراء وبعض العلماء ، وبقى هذا المجلس حتى ظهرت المحاكم الأهلية فألغى ،

---

[٢٣] المرجع السابق ، ص٢٢ .

[٢٤] كانت تسجل وقائع مجلس الأحكام في سجلات الديوان العالي وعلى الرغم من تسجيل وقائع مجلس الأحكام في سجلات الديوان العالي فقد ظلت تحتفظ بأسمها القديم " سجلات الديوان العالي " .
انظر : سجل رقم ١٥ من سجلات الديوان العالي ، وانظر بشأن مجلس الأحكام عبد الرحمن الرافعي ، عصر إسماعيل ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٨م ، ج١ ص ص ٤٥-٤٧ .

وكان اختصاصه النظر في المسائل الكبرى ماعدا الأمور التي اختص بها المجلس الخصوصي [٢٥] .

وكان لمجلس الأحكام شأن كبير في عهد سعيد وإسماعيل فكان بمثابة هيئة استئناف عليا ، ولذلك أطلق عليه أحيانا : " مجلس استئناف مصر " وكان من بين أعضائه في سنة **١٢٧٣هـ** من علماء الأزهر : الشيخ محمد العباس المهدي مفتي الحنفية ، والشيخ مصطفى العروس الشافعي والشيخ محمد الرافعي الحنفي والشيخ على البقلي والشيخ محمد الشرقاوي [٢٦] .

وتولى الشيخ محمد الرافعي كذلك منصب مفتي ديوان الأوقاف بمصر وبقي في منصبه هذا إلى أن جاءه أمر ربه في يوم الثلاثاء لإحدى عشر خلون من رجب سنة **١٢٨٠هـ** ودفن بقرافة المجاورين الخاصة بعلماء الأزهر ، ورثاه العلماء بمراثي كثيرة كان من أعظمها ما قاله الشيخ أحمد أبي العز نقتطف من أبياتها ما يلي :

إمام الأنام الرافعي الذي غدت	فضائله في الغرب والشرق تنشر
إمام على نشر الإفادات فانتهى	لرفعته هذا العلا والتصدر

....

كسا الأزهر المعمور أوار حكمه	فأرجاؤه من درسه تتنور
فيا بقعة أجنحت بآثار علمه	تنير ومن أنفاسه تتعطر
ويا روضة في أزهر العلم درسه	بجملة أنواع الإفادات تزهر

....

[٢٥] انظر سجلات الديوان العالي ، سجل رقم ١٠ مواد ٧٣، ٧٧ ، ٧٩ .
[٢٦] انظر : محمد رشيد الرافعي ، مرجع سبق ذكره ص٢٤ .

ولما توفي الشيخ محمد الرافعي تقلد أخوه الشيخ عبد القـادر الرافعـي مشيخة رواق الشوام بعده وحل محل أخيه في أستاذية الفقه الحنفـي بـرواق الشوام والأزهر ، وقد حضر الشيخ عبد القادر الرافعي إلى مصر في **٢٠** مـن ذي القعدة سنة **١٢٦٣هـ** فأخذ الفقه عن أخيه محمد الرافعي وعليه تخرج في الفقه والحديث والتفسير والمعقول عن إبراهيم الباجوري والأستاذ الكبير محمد الأشموني ، ونال شهادة أساتذته ومنحوه الإجازات العلمية على طريقة إجازات السلف الصالح وذلك قبل تقرير الامتحان بالأزهر على عهد الـشيخ محمـد المهدي العباسي سنة ١٨٧٢م (١٢٨٩هـ) ، ومنها إجازة أسـتاذه العلامـة الشيخ أحمد المشهور بمنة الله سنة **١٢٧٢هـ** وسوف نذكرها في ملاحق هـذا البحث .

وقد تصدى الشيخ عبد القادر الرافعي للإفادة والتدريس في الأزهر في تلك السنة التي نال فيها إجازة أستاذه الشيخ أحمد منة الله سـنة **١٢٧٤هـ** وأقبل عليه الطلبة ينهلون من علمه الغزير ، وكان نـسخة منقحـة ومـرآة مصقولة وانطبع فيها فقه أخيه محمد الرافعي ، وتخرج عليه جميع الحنفية إلا مـا ندر ، وتصدر غالبهم بالتدريس بالجامع الأزهر الشريف طبقة بعـد طبقـة ، وتقلدوا مناصب القضاء والفتيا في مصر وغيرها فأفادوا البلاد بعلومهم .

من تلامذته في مصر : الشيخ عبد الرحمن السويسي الذي كان عـضوا بمحكمة مصر الكبرى الشرعية والشيخ أحمد أدريس العضو بالمحكمة المـذكورة والشيخ الغرابلي عضو المحكمة الكبرى الشرعية والشيخ عبد الكريم سـلمان عضو المحكمة العليا وعضو مجلس إدارة الأزهر ، والشيخ عبد الـرحمن فـوده قاضي ثغر الإسكندرية ، والشيخ محمد الطوخي قاضـي مديريـة أسـيوط ،

والشيخ عبد المعطي الخليلي ، والشيخ السيسي مفتي مديرية القليوبية ، والشيخ على المغربي قاضي محافظة دمياط والشيخ على الشابوري مفتي مديرية الدقهلية ، والشيخ أدريس قاضي مديرية الشرقية ، والشيخ علي عبد الله العضو بمحكمة مصر الكبرى الشرعية ، والشيخ موصي كساب قاضي مديرية الدقهلية والشيخ صالح الجارم قاضي مديرية البحيرة ، والشيخ حسن القيسي قاضي مديرية المنيا ، والشيخ محمد ناجي العضو بمحكمة مصر الكبرى الشرعية ، والشيخ مصطفى الطهطاوي قاضي مديرية أسيوط ، والشيخ عبد الله الطرابلسي مفتي دمياط ، والشيخ محمد حسنين المرصفي قاضي سيوه وغيرهم من قائمة طويلة ذكرها أبنه محمد رشيد الرافعي في ترجمته لوالده [٢٧] .

ومن تلاميذ الشيخ عبد القادر الرافعي من علماء الشام الشيخ حسين الجسر عالم طرابلس الشام صاحب الرسالة الحميدية الشهيرة [٢٨] ، والشيخ يوسف النبهاني الشاعر المشهور ورئيس محكمة الحقوق بمدينة بيروت ، والشيخ عباس الخماسمن كبار علماء نابلس وأحد أعضاء مجلس إدارها ، والشيخ أمين المهدي الخماس مفتي نابلس والشيخ حسن اليعقوبي مفتي مدينة اللد والشيخ محمد صالح البيطار من علماء نابلس ، والشيخ عبد العظيم الشرابي من علمائها أيضا ، والشيخ مصطفى الخياط والشيخ أحمد الخماس من علمائها كذلك ، والشيخ علي مبارك الغوري من علماء القدس الشريف ، وأخوه الشيخ سعودي العوري من علمائها والشيخ محمد العبيسي مفتي حلب ، والشيخ

---

[٢٧] المرجع السابق ، ص ص٥١-٥٣ .

[٢٨] حسين الجسر هو حسين بن محمد بن مصطفى الجسر عالم بالفقه والأدب نشأ في طرابلس الشام وتعلم بها وحل إلى الأزهر سنة ١٢٧٩هـ فتلقى العلم على شيوخه ومنهم عبد القادر الرافعي وعاد إلى طرابلس في سنة ١٢٨٤هـ . فكان عالمهما في عصره ، ومن أشهر كتبه : " الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية " والحصون الحميدية في العقائد الإسلامية " و " رياض طرابلس الشام " وتوفى بطرابلس سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م) .
انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٢٨٣ .

مصطفى زيد النابلسي مفتي السلط ، والشيخ راغب الدوادي من علماء القدس وأخوه الشيخ عبد الرازق الدوادي والشيخ عبد الكريم عويضه من علماء طرابلس وغيرهم ممن يطول ذكرهم .

وتلقى العلم على الشيخ عبد القادر الرافعي أيضا جميع علماء الأسرة الرافعية ومنهم أخوه العلامة الشيخ عمر الرافعي الذي اشتهر بالورع والتقوى وكان أمينا لفتوى الديار المصرية وتوفي في الثامن من المحرم سنة ١٣١٥هـ ، والشيخ عبد الرحمن الرافعي مفتي ثغر الإسكندرية وصاحب الفتاوى الجليلة في فقه الحنفية توفي في ١٥ من رجب سنة ١٣١٥هـ ، الشيخ محمد علي الرافعي الشهير بالولي وكان صالحا ورعا معروفا بالزهد وهو صاحب التقرير الوارد على متن الأشباه والنظائر في فقه الحنفية توفي سنة ١٣٠١هـ ، والشيخ محمد سعيد الرافعي الكاتب البليغ والشاعر الأديب مفتي مديرية الجيزة توفي في ٢٦ من ذي القعدة سنة ١٣١٠هـ والشيخ أحمد الطيب الرافعي مفتي شبين الكوم ، صاحب التصانيف المفيدة منها تقرير المسمى : " دقائق الأفكار على رد المحتار" للإمام ابن عابدين الشهير في خمسة مجلدات ، ومنها فتاوى فقهية أودع فيها مالا يستغنى عنه كل عالم عامل ، ومنهم الشيخ عبد اللطيف الرافعي (والد عبد الرحمن الرافعي المؤرخ) من أكابر علماء الأزهر ومفتي ثغر الإسكندرية ، والشيخ عبد الرازق الرافعي أحد كبار العلماء وقاضي مديرية الغربية ، والشيخ عبد الحميد الرافعي قاضي المدينة المنورة [٢٩] والشيخ محمد طاهر

[٢٩] كان الشيخ عبد الحميد الرافعي من فطاحل شعراء الشام نعت ببابل سورية ، وهو من أهل طرابلس الشام ولد بها سنة ١٢٧٥هـ ورحل إلى مصر وتعلم بالأزهر ، ثم دخل مدرسة الحقوق بالآستانة ، وتقلد كثيرا من المناصب في العصر العثماني فكان (مستنطقا) في بلده نحو ١٠ سنين وقائم قام في الناصرة وغيرها نحو ٢٠ سنة ، ونفي في أوائل الحرب العالمية الأولى إلى المدينة المنورة وعمل بها قاضيا ، وعاد إلى بلده طرابلس وتوفى بها عام ١٣٥٠هـ (١٩٣٢م) .
انظر : الأعلام لخير الدين الزركلي ، ج٤ ص٥٨-٥٩ .

الرافعي قاضي كفر الزيات المتوفى في غرة رجب سنة ١٣١٨هـ . والشيخ محمد عبد الغني الرافعي وأخوه الشاعر النابغة عبد الحميد بك الرافعي قائمقام بصرى الحرير ، ومحمد رشيد الرافعي بن الشيخ عبد القادر الرافعي [٣٠] .

وعلت شهرة عبد القادر الرافعي في فقه الإمام الأعظم أبي حنيفة حتى كان يلقب بأبي حنيفة الصغير ، وكان له بجانب أستاذيته لكثير من العلماء الكثير من المؤلفات والتقارير العلمية في الفقه الحنفي منها : "تقرير على الدر المختار " (مطبوع) " تقرير على الأشباه والنظائر " في أصول الفقه (مطبوع) ، و " جدول الأغلاط الواقعة في كتاب قرة عيون الأخبار تكملة رد المحتار على الدر المختار " (مخطوط) [٣١] .

وقد منحته الدولة بدل كسوة التشريف من الدرجة الأولى اعترافا بعلمه وفضله ، وكانت كسوة الدرجة الأولى يومئذ عبارة عن مرتب سنوي قدره ٣٠ جنيها و ٨٦٧مليم ، وكانت تمنح قبل عام ١٣١٢هـ لاثنين من العلماء أحدهما بالضرورة شيخ الأزهر [٣٢] .

---

[٣٠] محمد رشيد الرافعي ، مرجع سبق ذكره ، ص ص٥٤-٥٦ .

[٣١] الزركلي ، الأعلام ، ج٤ ، ص ص١٧٠-١٧١ .

[٣٢] أصل بدل الكسوة هذا أن الوالي العثماني كان يصرف لكبار العلماء ومشايخ السجاجيد كساوى عند حلول شهر رمضان من كل عام ، واستمر ذلك زمنا في عصر محمد علي باشا ثم استبدلت الكساوى بقيمتها من النقود ، وبلغ بدل الكسوة للعلماء في سنة ١٢٨٨هـ على عهد الخديوي اسماعيل (٨٩٧٣٦قرشا) تأخذه مشيخة الأزهر في كل عام من الروزنامة وتصرفه على كبار العلماء طبقا لدرجات معلومة على النحو التالي : مرتب الدرجة الأولى = ٨٦٧، ٣٠ ج وهو لاثنين من العلماء أحدهما شيخ الأزهر ، مرتب الدرجة الثانية =٢٧ج وهو لثلاثة من العلماء ، مرتب الدرجة الثالثة = ٢٤ج وهو لثمانية من العلماء ، ومرتب الدرجة الرابعة = ٢١ج وهو لستة من العلماء ، مرتب الدرجة الخامسة = ١٨ج وهو لأربعة من العلماء ، مرتب الدرجة السادسة = ١٥ج وهو لخمسة من العلماء ، مرتب الدرجة السابعة = ١٢ج وهو لعشرة من العلماء .
وقد تعدل هذا النظام سنة ١٣١٢هـ بقانون (بتاريخ ٣ من رمضان صادر من مجلس إدارة الأزهر وقسم كساوى التشريف المالية إلى ثلاث درجات : أولى وعددها خمس عشرة كسوة ، وثانية وعددها خمس وثلاثون كسوة ، وثالثة وعددها خمسون كسوة .
انظر : سجل رقم ١٣ من سجلات الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة خاص بسنة ١٩١٠م به إجابات مشيخة الأزهر على استفسارات مجلس النظار عن أوقاف الأروقة وبدل الكسوة ، وانظر أيضا سجل رقم ١ من سجلات مجلس إدارة الأزهر لسنة ١٣١٢هـ ص٨-٩ وانظر أيضا محمد رشيد رضا ، تاريخ الإمام محمد عبده ، ج١ ص٤٣٥ .

وقد ورث الشيخ (عبد القادر الرافعي) الصغير مناصب أخيه الراحل الشيخ محمد الرافعي متقلد مشيخة رواق الشوام منذ عام ١٢٨٠هـ ثم منصب مفتي ديوان الأوقات وعينه الخديوي إسماعيل عضوا في مجلس الأحكام مع حداثة سنه بالنسبة لغيره من العلماء الموجودين فيه كالشيخ (مصطفى العروسي) شيخ الجامع الأزهر سنة ١٢٨١-١٢٨٢هـ (١٨٦٤-١٨٧٠م) والشيخ (محمد عليش) شيخ رواق المغاربة بالأزهر المتوفى سنة ١٨٨٢م ، وعندما تشكلت محكمة مصر الكبرى الشرعية على عهد الخديوى إسماعيل وشكل لها مجلسين علميين عين الشيخ عبد القادر رئيسا للمجلس الثاني سنة ١٢٩٣هـ فمكث فيه خمس سنوات ولما ألغي المجلس الأول واكتفى بمجلس واحد كانت الرئاسة له أيضا ، وكان من عمل المجلس أن ينظر في الاعلامات الشرعية (غير النظر في القضايا الكثيرة المهمة) التي تصدر من جميع محاكم القطر المصري عند الطعن فيها من الخصوم واستمرت في رئاسة هذا المجلس حتى ١٣١٣هـ [٣٣] .

وتقلد الشيخ (عبد القادر الرافعي) أيضا منصب مفتي الديار المصرية الذي خلا بموت الشيخ محمد عبده سنة ١٣١٣هـ ولكن عاجلته المنية فلم يلبث به سوى ثلاثة أيام ٤-٧من رمضان ١٣١٣هـ [٣٤] .

وكانت الأسرة الرافعية موضع الاحترام والرعاية من حكام مصر وأهلها وأصبحت جزءا لا يتجزأ من الهيئة الاجتماعية المصرية ، وأستحق

---

[٣٣] محمد رشيد الرافعي ، مرجع سبق ذكره ص ص٥٦-٦٣ .

[٣٤] وقد مات الشيخ عبد القادر الرافعي عن نحو ٧٥عاما (١٢٤٨-١٣٢٣هـ) وكان يسكن في حارة التبليطة المتفرعة من شارع الغوري في دار الأشرف قلنصوه الغوري تجاه قبة الغوري . =
= انظر : علي مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج٢ ص٢٤٨ طبعة دار الكتب .

الرافعيون احترام المصريين واعترافهم بفضلهم وعلمهم حتى قال أمير الشعراء أحمد شوقي فيهم :

أعربي النجم أوهب لي يراعا   يزيد الرافعين أرتفاعا

تأمل شمسهم وهدى ضحاها   تجد في كل ناحية شعاعا [٣٥]

ولعل من المفيد أن نذكر أن الأسرة الرافعية بمصر منجبة للأعلام المشهورين في علوم الدين والأدب والتاريخ والسياسة ، فمن أعلامها في الأدب مصطفى صادق الرافعي ذائع الصيت ، وفي الصحافة والسياسة أمين الرافعي الزعيم المجاهد وأحد عمد الحزب الوطني وزميل مصطفى كامل ومحمد فريد وأخيه عبد الرحمن الرافعي بن عبد اللطيف الرافعي المحامي وشيخ المؤرخين وأعظم من توفر على كتابة تاريخ مصر الحديث [٣٦] حتى الآن .

وبعد وفاة الشيخ عبد القادر الرافعي قرر مجلس إدارة الأزهر بجلسته المنعقدة في ٨ من شوال سنة **١٣٢٣هـ** تعيين الشيخ حسين الطرابلسي أحد أعلام الشوام شيخا لرواق الشوام بالأزهر لشهرته بالتقوى والصلاح وحسن الإدارة ، وأنه يحافظ على الحق في كل أعماله [٣٧] .

وبلغ الشاميون الذروة في البراعة في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان فنظموا الأحكام الفقهية شعرا على غرار ألفية أبن مالك في نظم قواعد اللغة العربية .

---

[٣٥] هذان البيتان من قصيدة قالها شوقي بمناسبة تكريم الشاعر المبدع عبد الحميد بن عبد الغني بن أحمد الرافعي ، الذي لقب ببلبل سورية وقد سلف ترجمته . وله عدة دواوين من الشعر الرصين من بينها (الأفلاذ الزبرجدية في مدح العطرة النبوية) و (المنهل الاصفى في خواطر المنفى) .
انظر : د . مصطفى الشكعة ، مصطفى صادق الرافعي ، الطبعة الثانية القاهرة ١٩٧٨م ص ١٨ .

[٣٦] المرجع السابق ص١٧ .

[٣٧] انظر : قرار رقم ٤٣ بتاريخ ٥ من ديسمبر سنة ١٩٠٥م ، سجل قرارات مجلس إدارة الأزهر (من سنة ١٣١٢-١٣٢٣هـ) وكان الشيخ حسين الطرابلسي يشغل بجانبه مشيخة رواق الشوام منصب مفتي ديوان الأوقاف بمصر ، وتوفى إلى رحمة الله في ٢٤ من رمضان ١٣٢٦هـ .

وكان ممن برع في هذا المجال السيد محمد منيب الهاشمي (١٢٧٢-١٣٤٣هـ) الجعفري قاضي طرابلس الشام وأحد خريجي الأزهر الأفذاذ .

نظم متن " تنوير الأبصار " في الفقه الحنفي في زهاء ألف وثلثيها من الأبيات الشعرية تسهيلا لحفظ القواعد والأحكام الفقهية وانتهى من نظمها سنة ١٢٩٤هجرية وأخذ تصريحا بنشرها من دار الفتوى بالأستانة في ١٨ حزيران سنة ١٣٠٦هـ وطبعت بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـ وهي ذات السنة التي توفي فيها المؤلف .

وقد قال مؤلف هذه المنظومة في مقدمتها :

وبعد فإن أولى ما يرغب فيه الراغبون وأحرى ما يتناقش فيه المتناقشون هو علم الفقه المتكفل ببيان الحلال والحرام الواجب تعرفهما على سائر الأنام وأن من أجل ما صنف فيه " تنوير الأبصار " الذي اشتهر فضله في الأقطار بيد أنه لكونه نثرا من كبر حجمه دعت الضرورة لاختصاره ونظمه فأختصره في زهاء ألفي بيت رجزية ، تسهيلا لحفظ القواعد والفروع الفقهية ، وذلك بعد الإطلاع على ما حرره سرحه " الدر المختار " واختصرت الكلام في الأبواب القليلة الوقوع ، واطنبت فيما يكثر وقوعه من الفروع وربما عدلت عنه بعض المسائل لكون ما عدلت إليه أولى عند أئمتنا الأعيان الأماثل فدونك كتابا صغير الحجم ، كبير العلم فريدا في هذا الشأن ، لم تنسج على منواله يد الزمان وستقر به بعد التأمل العينان " [٣٨] .

وذاك نموذج من هذا النظم :

وغسل وجه ويديه في الوضوء   رجليه مسح ربع رأس فرضوا

[٣٨] انظر : مقدمة " حميد الاثار في نظم تنوير الأبصار " طبعة المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـ ص٢-٣ .

وسنت النية فأعلم أولـــــه وقبل الاستنجا وبعد البسمله
وغسله اليدين الرسعين فـــي بدء وعن فرض به قد اكتفى
تسوك وغسل أنف والفــم وفيهما البلاغ لا لصائــم
تثليث غسله وأن يخـــللا ومسحه من لحية مسترســلا [٣٩]

والمؤلف هو محمد منيب بن محمود بن مصطفى الهاشمي الجعفري ، ولـد سنة ١٢٧٢هـ في بلدة نابلس الفلسطينية من أسرة تنتسب إلى جعفر بـن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، تعلم مبادئ الكتابة والقراءة وحفظ القرآن في المدرسة الأهلية الكبيرة في نابلس ثم رحل إلى مصر والتحق بـرواق الشوام بالأزهر في ١٢٨٥هـ فتلقى على جهابذة عصره ومنهم الشيخ محمـد الإنبابي والشيخ إبراهيم السقا والشيخ محمد الأشموني وغيرهم ومنحه أسـاتذته بعد مضى خمس سنوات إجازة تدل على مبلغ ما وصل إليه من التفوق وكـان مما جاء فيها :

وبوفاة الشيخ عبد القادر الرافعي (الصغير) أسدل الستار علـى فتـرة هامة من رادة علماء الشوام بالأزهر للفقه الحنفي والحياة القـضائية بالـديار المصرية ، وكانت مدرسة الرافعيين برواق الشوام قد أنجبت كثيرا من فطاحـل علماء الحنفية المصريين أمثال الشيخ البراوي والشيخ محمد عبده والشيخ عبـد الكريم سامان والشيخ محمد بخيت المطيعي والشيخ محمـد حـسنين مخلـوف والشيخ أحمد الجداوي والشيخ بكري محمد عاشور الذي تولى منـصب مفـتي الديار المصرية بعد وفاة الشيخ عبد القادر الرافعي [٤٠] وغيرهم .

---

[٣٩] المرجع السابق ، ص ص ٤ـ ٥ .
[٤٠] انظر : قرار رقم ٤٢ بتاريخ ١١ من نوفمبر سنة ١٩٠٥م ص١٥٥ من سجل قرارات مجلس إدارة الأزهر من سنة ١٣١٢-١٣٢٣هـ سالف الذكر .

غير أن مكتبة رواق الشوام ظلت تذخر بنفائس المخطوطات والكتب في فقه أبي حنيفة ، فيقول الشيخ (عبد الحميد السايح) أنه أتى إلى الأزهر في سنة **١٩٢٠**م بعد الحرب العالمية الأولى مع ستة من زملائه الفلسطينين ، وكانوا أول دفعة أتت من الشام إلى الأزهر بعد الحرب ، وأنه عندما حضر إلى رواق الشوام وجد مكتبة الرواق تذخر بنفائس الكتب والمخطوطات في فقه الإمام الأعظم أبي حنيفة ، بيد أنه درس أصول الفقه الحنفي على علماء مصريين منهم الشيخ البراوي والشيخ محمد بخيت المطيعي والشيخ محمد حسنين مخلوف وغيرهم ، والتحق بمدرسة القضاء الشرعي التابعة للأزهر من سنة **١٩٢٣**م حتى **١٩٢٧**م وتلقى فيها الفقه الحنفي على علماء منهم الشيخ أحمد الجداوي والشيخ محمد حسنين مخلوف [٤١] .

وإذا ذكرنا مشايخ رواق الشوام بالأزهر من العلماء الشاميين الذين لهم أثر كبير في الحياة العلمية الأزهرية ، فلابد أن نشير إلى الشيخ (عيسى منون) الذي انتخب شيخا لرواق الشوام بعد وفاة الشيخ يحيى الخليلي سنة **١٩١٨**م وكان بينه وبين الشيخ عبد القادر الرافعي شيخين الرواق هما الشيخ حسن الطرابلسي ثم الشيخ يحيى الخليلي ووصل الشيخ عيسى منون إلى عضوية جماعة كبار العلماء ولجنة الفتوى بالأزهر وعميد كليتي الشريعة وأصول الدين .

وكان الشيخ عيسى منون أبا روحيا يرعى كل الطلبة الشوام بالأزهر ويعطي أغلب وقته لهم ويحافظ على أوقاف الرواق ووجه عنايته لأوقافه فنماها

---

[٤١] من حديث شفوي في مقابلة لي معه بالقاهرة وقت حضوره المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر سنة ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) .

، ووصل عدد الطلاب الرواق على عهده (٥٠٠ طالب) من السوريين والفلسطينين والأردنيين واللبنانيين .

وعيسى منون أصله من عين كارم من ضواحي القدس الشريف ، وهو عيسى ابن يوسف بن أحمد منون ، ولد سنة **١٣٠٦هـ** بعين كارم بالقدس وتلقى مبادئ العلوم الإسلامية بها ، ثم ارتحل إلى الأزهر في سنة **١٣٢٢هـ** ، وبعد انتسابه للأزهر بخمس سنوات رأت مشيخة الأزهر أن تدخل الأنظمة الحديثة وتضع الطلاب في سنوات دراسية تناسب مؤهلاتهم العلمية وجعلت مدة الدراسة أثنى عشر عاما ، ثم نال شهادة الأهلية من الدرجة الأولى سنة **١٣٢٩هـ** (**١٩١١م**) ثم شهادة العالمية من الدرجة الأولى أيضا بعدها بعام مباشرة **١٩١٢م** [٤٢] .

وكان شافعي المذهب درس على كثير من علماء عصره منهم الشيخ عبد الحكم عطا والشيخ محمد شاكر والشيخ حسين والي والشيخ سليم البشري والشيخ محمد حسنين مخاوف والشيخ محمد بخيت المطيعي والشيخ محمد عبده والشيخ دسوقي العربي والشيخ أحمد الرفاعي والشيخ أحمد نصر .

وقد وجه الشيخ عيسى منون عنايته للأوقاف المحبوسة على الرواق فنماها ، وقد تحسن إيراد أوقاف رواق الشوام عما كان عليه قبل أيام من تولي

---

[٤٢] نص القرار رقم ٤ من قرارات المجلس الأعلى للأزهر لسنة ١٩١١م على أن " يقبل الدخول في امتحان شهادة الأهلية من كل طالب أمضى في الأزهر مدة أقلها ثمان سنوات فأكثرها أحدى عشرة سنة ، ويقبل الدخول من كل طالب أمضى في الأزهر مدة أقلها اثنتي عشرة سنة وأكثرها سبع عشرة سنة في امتحان شهادة العالمية ، وكل من أمضى في الأزهر أحدى عشرة سنة فقط لغاية جمادى الثانية سنة ١٣٢٩هـ الحالية يجب عليه أن يتقدم للامتحان في شهادة الأهلية ابتداء من ربيع الأول سنة ١٣٣٠هـ لغاية جمادى الثانية من السنة المذكورة ، فإن لم يتقدم يمح اسمه من سجلات الأزهر وتقطع مرتباته ، وكل من أمضى في الأزهر سبع عشرة سنة لغاية جمادى الثانية سنة ١٣٢٩هـ الحالية يجب عليه أن يتقدم للامتحان في شهادة العالمية ابتداء من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٠هـ لغاية جمادى الثانية من السنة المذكورة فإن لم يتقدم يمح اسمه من سجلات الأزهر وتقطع مرتباته .
انظر : مجموعة محاضر المجلس الأعلى للأزهر المطبوعة وهي تشتمل على محاضر وقرارات المجلس من تاريخ انعقاده لأول مره في ٧ من جمادى الثانية ١٣٢٩هـ (٤ يونيه ١٩١١م) جزء أول ص٥ طبع مطبعة الإصلاح بالقاهرة ١٩١١م .

وزارة الأوقاف شئون النظارة على أوقاف الرواق وأصبحت على عهده قريبا من الضعف ، فقد كان إيراد أوقاف الرواق حسب كشف التسليم من الوزارة في سنة ١٩١٨م هو ٦٤٧، ٧٢٥ج فارتفعت في سنة ١٩١٩م إلى ٠٣٥، ٨٥٠ج ، وفي سنة ١٩٢٠م ارتفعت إلى ٨٩٧، ٩٧٠ج ، وفي سنة ١٩٢١م ارتفعت إلى ٦٠٩، ١٤٢٣ج [٤٤] .

وعلى الرغم من تحسن الإيراد كما سلف إلا أنه قدمت بعض الطعون من أهل الرواق الطعن في ذمة الشيخ عيسى منون ، وشكلت إدارة الأزهر لجنة من الشيخ محمود الدنياري والشيخ محمد صادق عزام لمحاسبة شيخ الرواق وقدمت اللجنة تقريرا عن أوضاع أوقاف الرواق إلى مجلس إدارة الأزهر ، وعرض هذا التقرير في جلسة ١٧ من شوال ١٣٤٠هـ برياسة الإمام الأكبر شيخ الأزهر محمد أبو الفضل ، وقرر مجلس إدارة الأزهر بعد الإطلاع على المستندات الموجودة لدى شيخ الرواق تبرئ ساحته بعد أن تأكد من تحسن إيراد أوقاف الرواق على عهده كما سلف [٤٥] .

ومن مآثر الشيخ عيسى منون أنه فتح أبواب مدرسة القضاء الشرعي أمام الطلاب الغرباء ، وكان من شروط الانتساب إليها أن يكون الطالب حاملا لشهادة العالمية المصرية ، وأن يكون حنفي المذهب ، فما زال الشيخ عيسى يوالي اتصاله بالقائمين عليها ويشرح لهم فوائد فتح أبواب هذه المؤسسة العلمية أمام الطلاب الغرباء ليكون منهم قضاة قديرون يحكمون بين الناس بالعدل ويسيرون بسيرة أسلافهم حتى كللت جهوده بالنجاح ودخلها فريق من

---

[٤٤] انظر : محضر رقم ٢٢٠ لاجتماع مجلس إدارة الأزهر بتاريخ ١٧ من شوال سنة ١٣٤٠هـ(١٩٢٢م) بدفتر محاضر وقرارات المجلس من ١٩٢١-١٩٢٤م ، (١٣٣٩-١٣٤٢هـ) ص ص٦٢-٦٣ .

[٤٥] انظر : المصدر السابق ذات المكان .

نبهاء الطلاب الأحناف آن ذاك ، ووقفت عقبة المذهب أمام بعض آخر من الطلاب الذين كانوا ينتمون إلى مذهب آخر فأقترح رحمه الله تذليلا لهذه العقبة أن يكلف طلاب الشافعية بامتحان مسابقة في فقه الإمام أبي حنيفة وفعلا أجريت لهم هذه المسابقة [٤٦] ، وتمكنوا من الالتحاق بهذه المدرسة .

وعندما أنشئت كليات حديثة بالأزهر بمقتضى قانون سنة ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) وهي كلية اللغة العربية وكلية الشريعة وكلية أصول الدين ، وكان من شروط الانتساب إليها أن يكون الطالب حاملا لشهادة إتمام الدراسة الثانوية ، ولم يكن هذا أمرا ميسوا بالنسبة للطلاب الوافدين من شتى أنحاء العالم الإسلامي ، فبقيت الكليات مغلقة الأبواب أمامهم .

وأدرك الشيخ (عيسى منون) مبلغ الضرر الذي يلحق بأولئك الطلاب من حرماهم من مرحلة التعليم العالي وحاجتهم إليها ماسة وأهم في أشد الحاجة إليهم لأهم سيكونون رسلا ودعاة للخير ، فسعى لدى المسئولين حتى أصدروا تشريعا يجيز للطلاب الوافدين بأداء امتحان مسابقة في طائفة من العلوم التي تقررها كل كلية وأجريت لهم هذه الامتحانات وتمكنوا من الالتحاق بالكليات [٤٧] .

وعلى الرغم من ذلك فقد كانت الأنظمة واللوائح المعمول بها في الأزهر لا تفي بحاجة الوافدين العلمية ولا تحقق الغاية التي فارقوا أوطاهم و ذويهم من أجلها وضج طلاب البعوث الإسلامية بالشكوى من هذا الوضع الذي يعود عليهم بالضرر ، وسعى الشيخ عيسى منون كعادته للوقوف بجانبهم

---

[٤٦] انظر : يوسف عبد الرازق ومحمد عيسى منون ، حياة عام من أعلام الإسلام القاهرة ، ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) ص ص ٢٠-٢١ .
[٤٧] المرجع السابق ذات المكان .

وإزالة وجه شكواهم فأخذ يواصل مساعيه ويشرح للقـائمين علـى الأزهـر ضرورة إصلاح أوضاع الطلاب المبعوثين بالأزهر ، وأثمرت جهوده الـصادقة ثمرتها واستجاب له شيخ الأزهر فضيلة الأستاذ محمد مصطفى المراغي ، وأصدر قرار بتأليف لجنة من مشايخ الأروقة في ٨ من نوفمبر سـنة ١٩٤١م برئاسـة الشيخ عيسى منون للنظر في حالة أولئك الطلاب والشكاوى المقدمة منهم من أحكام القانون رقم ٣٦ لسنة ١٩٤١م الصادر بتقسيم الأقسام العامة وفي مـا ينبغي تعديله من مواد هذا القانون بما يلائم حالة الوافـدين ورفـع تقريـر إلى مشيخة الأزهر بما تراه اللجنة في ذلك .

وقد اجتمعت اللجنة برئاسة الشيخ عيسى منون ، ووضـعت تقريـر إضافيا بما تراه لإصلاح أوضاع الطلبة الوافدين إلى الأزهر ، وطلبت اللجنة في تقريرها وضع لائحة خاصة تناسب الوافدين لصعوبة التسوية بين كـثير مـن الغرباء والمصريين في المعاملة والمنهج الدراسي لاسيما وأن كثيرين منهم يفد إلى مصر ولا يعرف العربية مما يحتم مضاعفة العناية بهم وتيسير سبل تعليمهم بكـل الوسائل .

وقد أخذ الأزهر بما اقترحته اللجنة ووضعت لائحة للطلاب الوافدين ، وفتحت بذلك أمامهم كثير من الفرص وزالت كثير من العقبات التي كانـت تقف في وجههم .

إنشاء الهيئة الأزهرية لإنقاذ فلسطين :

عندما قامت الحكومة البريطانية بإنهاء انتدابها علـى فلـسطين توطئـة لإعلان قيام إسرائيل ، وتحالفت قوى اليهود والإنجليز علـى إجـلاء عـرب فلسطين عن وطنهم هب الأزهر لمناصرة الفلسطينيين ، فقد كان ينتسب إليـه

مئات من أبناء فلسطين فسعى الشيخ عيسى منون لدى مشيخة الأزهر لمناصرة عرب فلسطين فأنشأ الأزهر " الهيئة الأزهرية العليا لإنقاذ فلسطين " ومساعدة أبنائهم من طلاب فلسطين المجاورين بالأزهر برواق الشوام لانقطاع مواردهم عنهم .

وقد اجتمعت هذه الهيئة في ٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ (٧ من إبريل سنة ١٩٤٨م) ونظرت في المذكرة التي رفعها عميد الشوام بالأزهر الشيخ عيسى منون (عميد كلية الشريعة يومئذ) والتي شرح فيها حالة الطلاب فلسطين ، وقررت اللجنة لكل طالب مبلغا من المال يستعين به على قضاء مصالحه حتى لا يعوقه عائق عن طلب العلم ، كما قررت الهيئة تأليف لجنة فرعية تتولى توزيع الإعانات على أولئك الطلاب بعد بحث حالتهم ، وكان من بين أعضائها الشيخ عيسى منون ، وقررت وضع المبلغ الذي خصص للصرف منه على الطلاب في بنك مصر تحت يد الشيخ عيسى منون [٤٨] .

ومن ذلك نرى أن الشيخ عيسى منون كان من أنشط علماء الشوام بالأزهر وبوفاته في ٥ من جمادى الثانية سنة ١٣٧٦هـ (٦ من يناير سنة ١٩٥٧م) انتهى جيل علماء رواق الشوام الفطاحل بالأزهر ، يقول الشيخ مصطفى فاضل العوري [٤٩] في فضل عيسى منون على رواق الشوام بالأزهر :

نظرة واحدة إلى الأقطار الشامية نجدها أكثر الأقطار الأخرى ازدهارا برجال العلم وشهادة نؤديها أن الفضل يرجع في ذلك بعد الله سبحانه وتعالى للشيخ عيسى منون الذي تولى مشيخة رواق الشوام بالأزهر الشريف مدة

---

[٤٨] المرجع السابق ص ص٢٦-٢٧ .

[٤٩] مصطفى فاضل العوري قاضي حيفا الشرعي سابقا ، والمحامي الشرعي بلبنان حاليا ، وأحد خريجي الأزهر من الشوام .

جيل كامل وذلك مما شجع الكثير من أبناء تلك الأقطار الشامية على طلب العلم والانتساب إلى الأزهر والإقبال على تعلم الشريعة والدين ، فقد كان رحمه الله موجها كريما ومربيا فاضلا وأستاذا نبيلا وحارسا أمينا وبرا رحيما بالمعوزين مما جعل الإقبال شديدا على الجامعة الأزهرية .

فأنت لا تكاد تهبط مدينة أو قرية في تلك الأقطار الواسعة إلا وتجد تلاميذه قادتها ، والشخصيات اللامعة فيها لا تفتر ألسنتهم عن ذكر شيخهم كلما حلت مناسبة أو عرضت مشكلة فهو زعيمهم الروحي وأستاذهم المربي الذي يمدهم بعلمه وتوجيهه حتى بعد تقلدهم مناصبهم الدينية الرفيعة وإشرافهم على مقاليد الأمور في دوائر القضاء الشرعي والأوقاف الإسلامية والدفاع عن حقوق مواطنيهم (٥٠) .

وكان آخر من تخرجوا بالأزهر على نظام الأروقة القديم برواق الشوام مجموعة من العلماء المعاصرين منهم :

المرحوم الشيخ (محمد أمين الحسيني) رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين والشيخ (عبد الحميد السايح) رئيس محكمة الاستئناف الشرعية بالقدس ورئيس الهيئة الإسلامية العليا بالقدس ثم قاضي القضاة ووزير الأوقاف والمقدسات الإسلامية في الأردن وحاليا يعمل أستاذا للشريعة الإسلامية في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية ، والشيخ مصطفى فاضل العورى قاضي حيفا الشرعي سابقا والمحامي الشرعي بلبنان حاليا ، والمرحوم الشيخ عبد الله غوشه رئيس الهيئة العلمية الإسلامية بالمملكة الأردنية ورئيس جمعية العلماء بها

---

(٥٠) من كلمة في تأبين الشيخ عيسى منون كتبها الشيخ مصطفى فاضل العورى وجاء نصها في كتاب " حياة علم من أعلام الإسلام " ص٢٠٧-٢٠٩ .

والمرحوم الشيخ رامز مسمار رئيس محكمة الاستئناف الشرعية بغزة والشيخ مصطفى السباعي عميد كلية الشريعة بدمشق (٥١) وغيرهم .

وكان طلاب العلم المجاورين برواق الشوام بالأزهر شأنهم شأن طلبة الأروقة الأخرى بالأزهر يقضون السنين الطويلة مجاورين بالأزهر بعيدين عن الأهل والأحبة ، وقلما يعودون إلى أوطانهم الأصلية إلا بعد حصولهم على الإجازات العلمية من شيوخهم قبل إنشاء نظام الامتحان في عصر الخديوي إسماعيل على عهد شيخ الأزهر الشيخ محمد المهدي العباسي **١٨٧٢**م أو على شهادة الأهلية أو شهادة العالمية بعد إنشاء نظام الامتحان ومنح الشهادات الرسمية .

وكان للشاميين عادات برواقهم عند تمام طلب العلم يحدثنا عنها العلامة على مبارك فيقول : " وعادة الشاميين إذا تمم الواحد منهم غرضه وأراد السفر إلى بلده أن يدعوا أصدقاءه ومحبيه من الطلبة والمشايخ وقد أوقد لهم الرواق بالشموع وفرشه بقدر حاله ، فيجتمعون عنده إلى ما شاء الله من الليل ويطاف عليهم بالقهوة والشربات ، وينشدون بالمجلس قصيدة أو أكثر تشتمل على مدحه والتنويه بغزارة علمه وكثرة فضله ثم ينصرفون ، وعادة أكثر المجاورين عند ختم الكتاب أن يأتوا في الحلقة بالمباخر والقماقم فيها الطيب والعطريات ... ثم يرش عليهم ماء الورد وينثر عليهم نحو اللوز والتمر ويقبلون يد الشيخ وبعض المشايخ يعمل طعاما يدعو عليه الطلبة .

" وعادة المجاورين عند إرادة السفر إلى بلادهم أن يطلبوا الأجازات من المشايخ فيكتبون لهم أجازات بخطوطهم متوجة بأختامهم تتضمن الشهادة للمجاور

(٥١) انظر المرجع االسابق صفحات ١٧٩، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ .

بالتحصيل والمهارة في الفنون والأهلية للتدريس والإفتاء مثلا وإجازتهم بذلك وقد بـــين فيها الشيخ اتصال سنده أو بعضه ويوصيه فيها بالتقوى والتحري في الأحكـــام وأن لا يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه [٥٢] .

وكان المنابيين من الوافدين الحق في أن يتبوأوا مناصب كراسي العلم بالجامع الأزهر ، ونال هذا الشرف عدد كبير من علماء الشام كان في مقدمتهم الشيخ عبد الرحمن العريشي والشيخ أحمد العريشي والشيخ التميمي الداري والــشيخ محمـــد الرافعي والشيخ عبد القادر الرافعي والشيخ عيسى منون وغيرهم كـــثيرون ممـــن يطول ذكرهم .

وتحت أيدينا قائمة خاصة بعلماء رواق الشوام بالأزهر عام ١٨٨٤م علـــى النحو التالي :

مسلسل	الاسم	الوظيفة	استحقاقه في الجراية
١	عبد القادر الرافعي شيخ الرواق	مدرس	١٢ رغيفا
٢	صالح الجباوي	مدرس	٦ أرغفة
٣	حسين الخليلي	"	٦ أرغفة
٤	عبد الله الدستاوي	"	٦ أرغفة
٥	محمد مدوخ	"	٦ أرغفة
٦	صالح الطرابلسي	"	٦ أرغفة
٧	علي الأبريري	"	٦ أرغفة
٨	محمد حسين الأبريري	"	٦ أرغفة
٩	سليمان الخاني	"	٦ أرغفة
١٠	عبد المعطي الخليلي	"	٦ أرغفة
١١	حسين الطرابلسي	"	٦ ارغفة
١٢	مسعود الخاني	"	٦ أرغفة

[٥٢] علي مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج٤ ص٢٩ .

أرباب وظائف برواق الشوام سنة ١٨٨٤م

مسلسل	الاسم	الوظيفة	استحقاقه في الجراية
١	خطاب الخاني	جابي الرواق	٥، ٢ رغيفا
٢	محمد مدوخ	مغير كتب الشافعية	٢ رغيف
٣	محمود سعيد الرافعي	مغير كتب الحنفية	٢ رغيف
	" " "	أمين الزيت	١ رغيف
٤	إسماعيل البلتاني	نقيب الرواق	٩ أرغفة
٥	متولي الحلبي	ملا الرواق [٥٣]	٥ أرغفة

وكان العلماء الشاميون (وغيرهم من الوافدين) ينالون كل الامتيازات التي ينالها العالم المصري دون تفرقة بين المصري وغيره ، فلم يفرق الأزهر بين أبنائه في التعيين في مناصب أساتذة الكراسي به وراعى في ذلك التفوق العلمي فقط ، وكان الآفاقيون (الوافدون) ينالون كل الامتيازات التي ينالها العالم المصري ويعينون في مناصب القضاء والفتيا كما سبق أن أشرنا حتى منصب شيخ الأزهر ووكيله ومنصب مفتي الديار المصرية وعضوية هيئة كبار العلماء ، ويحصلون على كساوي التشريف .

[٥٣] انظر سجل سنوات ١٢٩٩-١٣٠٢هـ (١٨٨١-١٨٨٤م) ص١٤٦-١٤٨ من سجلات الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

رواق الشوام ومشيخة الأزهر :

بعد وفاة الشيخ أحمد الدمنهوري شيخ الأزهر سنة ١١٩٠هـــــ [٥٤] .

ظل منصب مشيخة الأزهر شاغرا حتى عام ١١٩٢هــ فتطلــع شـــيخ رواق الشوام يومئذ الشيخ عبد الرحمن العريشي إلى هذا المنصب الرفيع معتمدا على عصبته برواق الشوام وصلته بالمماليك ، ولم يتقلد هذا المنصب من قبل أحـــد الحنفية حتى ولو كان مصريا فضلا عن أن يكون آفاقيا (وافدا) وكـــان هـــذا المنصب منذ إنشائه إبان العصر العثماني محصورا بين علماء المـــذهبين المـــالكي والشافعي من المصريين وحدهم [٥٥] وكان الشيخ عبد الرحمن العريـــشي مـــن كبار علماء الحنفية بمصر وتولى منصب مفتي الديار المصرية فعظم صيته وتميـــز

---

[٥٤] كان الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري من أشهر من تولوا مشيخة الأزهر وأنشطهم في التأليف في شتى العلوم ، وقد ولد عام ١١٠١هـ (١٦٨٩م) بمدينة دمنهور عاصمة البحيرة ، وتلقى العلم بالأزهر وبرع في كثير من العلوم الشرعية والعربية والطب والهندسة والكيمياء وغيرها وتولى مشيخة الأزهر سنة ١١٨٢هـ وتوفى في عام ١١٩٠هـ .

انظر في ترجمة الشيخ أحمد الدمنهوري ، الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج٢ ص ص٢٦-٢٨ ، وانظر أيضا سندا علميا لأجازات الشيخ الدمنمهوري في كتاب : الأزهر تاريخه وتطوره ، صادر عن وزارة الأوقاف وشئون الأزهر ، القاهرة ١٩٦٤م . وأنظر أيضا : " اللطائف النورية في المنح الدمنهورية " للشيخ أحمد الدمنهوري ، وهي مخطوطة محفوظة في مكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج تحت رقم ٢٣٢ تاريخ .

[٥٥] فستقى هذه الحقيقة من ثبت رسمي أصدرته وزارة الأوقاف وشئون الأزهر في عام ١٩٦٤م متضمنا أسماء شيوخ الأزهر ومذاهبهم ومدة كل منهم في مشيخة الأزهر ، وهم منذ إنشاء هذا المنصب حتى وفاة الشيخ الدمنهوري على النحو التالي :

أولا – الشيوخ المالكية :

الشيخ محمد عبد الله الخمش المتوفي سنة ١١٠١هـ(١٦٩٠م) الأول
الشيخ محمد الغثوتي (١١٠٦-١١٢٠هـ) (١٦٩٤-١٧٠٨م) الثالث
الشيخ عبد الباقي القليني (١١٢٠-   ) (١٧٠٨-   ) الرابع
الشيخ محمد شنن توفى (١١٣٣-١٧٢١م) الخامس
الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومي (١١٣٣-١١٣٧هـ) (١٧٢١-١٧٢٥م) السادس

ثانيا : الشيوخ الشافعية :

الشيخ إبراهيم بن محمد بن شهاب البرماوي (١١٠١-١١٠٦هـ) الثاني
الشيخ عبد الله الشبراوي (١١٣٧-١١٧١هـ) (١٧٥٧-١٧٦٧م) السابع
الشيخ محمد بن سالم الحفني (١١٧١-١١٨١هـ) (١٧٥٧-١٧٦٧م) الثامن
الشيخ عبد الرؤوف محمد بن عبد الرحمن السجيني (١١٨١-١٧٨٢هـ) التاسع =
= الشيخ أحمد عبد المنعم الدمنهوري (١١٨٢-١١٩٠هـ) العاشر

انظر : الأزهر في ١٢ عاما ، سجل من وضع وزارة الأوقاف وشئون الأزهر ، القاهرة ١٩٦٤م ، وانظر أيضا الأزهر تاريخه وتطوره ، مرجع سبق ذكره ، ص ص٣٢٠-٣٢٩ وأنظر أيضا تراجم هؤلاء العلماء في سنوات وفياتهم في كتاب الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، وانظر أيضا د . عبد العزيز الشناوي ، دور الأزهر في الحفاظ على الطابع العربي لمصر إبان الحكم العثماني ، مرجع سبق ذكره ص٤٣ .

على أقرانه ، كم يقول الجبرتي فتطلع إلى منصب مشيخة الأزهر واتصل بكبير المماليك بالقاهرة إبراهيم بك شيخ البلد فتدخل إبراهيم بك بنفوذه وعين الشيخ عبد الرحمن العريشي شيخا للأزهر ، وكانت هذه أول مره يعين فيها شيخ الأزهر من غير المصريين ، وكان مخالفا أيضا لما جرت به العادة منذ زمن طويل من تعيين أحد علماء الشافعية في هذا المنصب لأن المذهب الشافعي مذهب غالبية سكان القطر المصري ، وعليه غالبية علماء الأزهر المصريين .

وغضب لذلك علماء الشافعية وذهبوا إلى الشيخ محمد بن الجوهري [٥٦] واختاروه شيخا للأزهر فأبى غير أنه وعدهم بان يساعدهم في معارضة تولية الشيخ العريشي وتولية من يريدون ، فاجتمعوا برئاسته في منزل السادة البكرية واختاروا الشيخ أحمد العروسي [٥٧] لمشيخة الأزهر ، وأرسل المجتمعون مذكرة إلى الأمراء جاء فيها :

" إن مشيخة الأزهر من مناصب الشافعية وليس الحنفية فيها قديم عهد أبدا وخصوصا إذا كان آفاقيا (من الوافدين) نسبة إلى الآفاق المختلفة وليس من أهل البلدة ، فإن الشيخ العريشي كذلك وموجود في العلماء الشافعية من

---

[٥٦] هو محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدي الشهير بابن الجوهري ، من أكابر علماء الأزهر ، ولد بالقاهرة ١١٥١هـ وتلقى العلم بالأزهر على كثيرين من شيوخ عصره ، وجلس للتدريس بالأزهر فكان آية في الفهم والذكاء والتبحر في العلم واشتهر بالتعفف والامتناع عن مخالطة الناس وخاصة الأمراء ، وزهد عما بأيديهم فأحبه الناس وسعى الأمراء إلى منزله وترددوا لزيارته ، وعرف عنه أنه لم يدخل بيت أمير طوال حياته ولا قابل حاكما ، إلا ما عرف عنه ورواه عنه المعلم نقولا ترك من أنه قابل بونابرت وتشفع إليه في إخراج الخيل من الأزهر عقب ثورة القاهرة الأولى ، وإبان عهد الحملة الفرنسية نهبت داره وسرقت كتبه التي جمعها طوال حياته فاغتنم وتراكمت عليه الهموم ومات في ٢١ من ذي القعدة ١٢١٥هـ (١٨٠٠م) .
انظر : الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج٣ ص ص١٧٣-١٧٤ .

[٥٧] الشيخ أحمد العروسي كان من كبار علماء الشافعية بمصر ومن المعروفين بالتقوى والورع ، وقد ولد بقرية منية عروس إحدى قرى محافظة المنوفية بمصر في سنة ١١٣٣هـ (١٧٢١م) ودرس بالأزهر على كبار علماء عصره ، وكانت وفاته بالقاهرة سنة ١٢٠٨هـ (١٧٩٣م) .
انظر : المصدر السابق ، ج٢ ص ص٢٦٧-٢٧٠ .

هو أهل لذلك في العلم والسن وأهم اتفقوا على أن يكون المتعين لذلك الشيخ العروسي .

وختم الحاضرون على ذلك العرضحال وأرسلوه على إبـــراهيم بـــك ومراد بك ومن معها من زعماء المماليك فتوقعوا وأبوا ، وقال إبراهيم بـــك : "أي شيء هذا الكلام أمر فعله الكبار يبطله الصغار ولأي شيء أن الحنفيـــة لا يتقدمون في المشيخة على الشافعية ؟ أليسوا مسلمين ومذهب النعمـــان أقـــدم المذاهب والأمراء الحنفية ، والقاضي حنفي والوزير حنفي والـــسلطان حنفـــي"[٥٨] . وتعصب المماليك لقرارهم السابق ولم يتراجعوا فيه ، وردوا على المشايخ بأهم عند رأيهم السابق .

ثارت ثائرة العلماء عندما وصلهم تشدد المماليك وتـــزعمهم الـــشيخ محمد بن الجوهري سالف الذكر وخرجوا يجمعهم إلى القرافة الصغرى حيـــث يوجد قبر الإمام الشافعي ومسجده فجلسوا بمسجد الإمام الشافعي وباتوا بـــه وكان ذلك ليلة الجمعة حيث يجتمع الناس للزيارة فتجمهرت النـــاس حـــولهم واجتمع إليهم الكثير من العامة ينظرون فيما يؤل إليه هذا الأمر .

لما زعيم هذه الحركة الشيخ محمد بن الجوهري ، وكان للأمـــراء فيـــه اعتقادا وميل وكذلك نساؤهم وأعوانهم بسبب تعففه عنـــهم وعـــدم دخولـــه بيوتهم ورد صلاتهم وكان متميزا بذلك عن الأزهريين ، لذلك فقد سعى أكثـــر الأمراء لإصلاح ذات البين وإنقاذ غرض الشيخ الجوهري ، فراجعوا مراد بك وأوهموه حصول العطب له ولهم أو ثوران فتنه في البلد ، فنزل مراد بك عنـــد رأيهم وخضع وذهب إلى الشيخ الجوهري فكلمه الشيخ الجـــوهري في الأمـــر

---

[٥٨] الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج٢ ص٥٦ .

وقال له : " لابد من فروة نلبسها الشيخ العروسي ، وهو يكون شـيخا علـى الشافعية وذالك (عبد الرحمن العريشي) شيخا على الحنفية كما أن الشيخ أحمد الدردير شيخ المالكية ، والبلد بلد الإمام الشافعي وقد جئنا إليه وهـو يـأمرك بذلك وإن خالفت يخشى عليك [٥٩] " .

فخشي مراد عاقبة الأمر وأحضر فروة وألبسها للشيخ العروسي عنـد باب مقصورة الإمام الشافعي وخرج الأمراء والمشايخ وتوجهوا جميعا إلى شيخ البلد إبراهيم بك الذي وقف موقفا سلبيا ولم يجبهم بشيء فخرجوا من عنده ، وقد تسببت هذه الحوادث في إعلاء شأن الشيخ العروسي ولم يكن معروفا من قبل وتردد عليه الناس .

أما الشيخ عبد الرحمن العريشي فقد ناصره في هذا الأمر طائفة الـشوام بالأزهر وطائفة المغاربة لانضمام شيخهم الشيخ أبي الحسن القلعي إلى الـشيخ العريشي وناصره الشيخ الدرديري وبذلك انقسم الأزهريون إلى فريقين وتوعد كل فريق منهم الآخر ، وقوى من شأن الشيخ العريشي انضمام شيخ السجادة الوفائية إليه وهو الشيخ محمد أبو الأنوار بن وفا السادات وقد ذهب العريشي إلى الشيخ السادات ومعه الأمراء فألبسه السادات فروة وتفاقم بذلك الأمر في الأزهر وفي القاهرة فقد كان يتبعه جمهور خفير من أرباب الطرق الـصوفية في مصر لا يعصون له أمرا .

وقوى شأن الشيخ العريشي بذلك وقوى حزبه حتى أنه توعد الفريـق الآخر وحذره ووقف لمنع أنصاره من دخول الأزهر .

---

[٥٩] المرجع السابق ، ج٢ ص ص٥٦-٥٧ .

وكاد الشيخ عبد الرحمن العريشي ينجح في التمسك بمنصب شيخ الأزهر لولا ما حدث من حوادث بين الشوام والأتراك بالأزهر ، وتفصيل ذلك :

ذكر الجبرتي في حوادث سنة **١١٩٣هـ** أنه في أواخر شهر ربيع الأول وقعت حادثة بالجامع الأزهر بين رواقي الشوام والأتراك ، فقد هجم الشوام على الأتراك على أثر ذلك إلى إبراهيم بك شيخ البلد وأخبروه بذلك فطلب الشيخ عبد العريشي وطلب منه أسماء من تسببوا في ذلك فأعطاه الشيخ العريشي بعض الأسماء الوهمية وقال له بأن القاتلين تغيبوا وهربوا ومتى ظهروا أحضرهم إليه ، وعلم إبراهيم بك بعد ذلك أن هذه الأسماء لا وجود لها [٦٠] ، وبذلك تحرج موقف الشيخ العريشي وانقلب عليه الأمراء وتعصبوا للشيخ العروسي وعينوه شيخا للأزهر وخلعوا العريشي وطلبوه فاختفى وعين لطلبه الوالي (رئيس الشرطة) وأتباعه وعزلوه من الإفتاء أيضا [٦١] ، وتعقبت الشرطة الشوام بالأزهر للقبض عليهم فاختفوا فروا وغابوا عن الأعين .

وتسببت هذه الحادثة [٦٢] أيضا في إغلاق رواق الشوام وتسميره عدة أيام وقطعوا من خبزهم مائة رغيف تعطى للأتراك دية المقتولين وكتبوا بذلك محضرا باتفاق المشايخ والأمراء وفتحوا الرواق ، وعينت السلطات الشيخ محمد الحريري في منصب مفتي الحنفية بدلا من العريشي المختص وتعقبت الشرطة الشيخ العريشي وألحوا في طلبه لإخراجه من مصر منفيا فشفع له الشيخ السادات وأمروه بلزوم بيته وعدم التدخل في شيء .

---

[٦٠] الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج٢ ص٥٤ .
[٦١] المرجع لسابق ، ج٢ ص٥٧ .
[٦٢] لم يذكر الجبرتي سببا لهذه الحادثة .

وظهر أمر الشيخ أحمد العروسي بعد ذلك وثبتت مشيخة ورياسته وخمل أمر العريشي ومات مغموما بعد ذلك بقليل في ليلة السابع من جمادى الأولى سنة ١١٩٣هـ .

رواق الشوام بعد إنشاء مجلس إدارة الأزهر سنة ١٣١٢هـ :

أنشئ هذا المجلس في عام ١٣١٢هـ بعضوية الشيخ محمد عبده وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ سليم البشري والشيخ يوسف النابلسي وبرئاسة شيخ الأزهر الشيخ حسونة النواوي .

وكان هذا المجلس بداية عهد جديد للأزهر بعد أن قامت قيامة الأزهريين على المرحوم الشيخ محمد الأنبابي شيخ الأزهر آنذاك (١٣٠٤-١٣١٢هـ) ورفعوا العرائض إلى الخديوي مفعمة بأن شيخهم عاجز عن إدارة شئونهم [٦٣] وغير ذلك من الطعون وطلبوا تغيير الأوضاع فكان إنشاء هذا المجلس ثم إقالة الشيخ الانبابي وتولي الشيخ حسونة النواوي منصب مشيخة الأزهر وكان أول اجتماع لمجلس إدارة الأزهر في ١٦ من رجب سنة ١٣١٢هـ (١٢ يناير ١٨٩٥م) .

ومنذ إنشاء هذا المجلس حفل الأزهر بالتطورات العديدة والإنجازات التي شهدها على يد الشيخ محمد عبده وكان من بينها وما يهمنا هنا وضع لائحة للنظام الإداري للأزهر ثم وضع نظام لمشايخ الأروقة والحارات بالأزهر فيها : أن يكون شيخ الرواق أو الحارة في الجامع الأزهر من علمائه ومن أهل الرواق أو الحارة ، لتقيد أسماء الطلبة وملاحظاتهم في سفرهم ورجوعهم وترتيب الدرجات في الانتظار ونحو ذلك ، وعلى كل شيخ رواق أو حارة أن

---

(٦٣) محمد رشيد رضا ، تاريخ الإمام محمد عبده ، طبعة المنار ، القاهرة ، سنة ١٩٣١ ج١ ص٤٣٠ .

ينشئ دفترا يقيد فيه أسماء الطلبة التابعين لجهته وتواريخ بدء اشتغالهم بالعلم في الأزهر وتواريخ سفرهم وحضورهم أثناء السنة ويحرر هذا الدفتر في أول كل سنة دراسية وتختم هذه الدفاتر بختم مجلس إدارة الأزهر .

وحدد مسئولية مشايخ الأروقة بأنهم مسئولون بأنفسهم عن آداب الطلبة ماداموا في الرواق أو الحارة وعليهم أن يفصلوا في المنازعات الخفيفة التي لا تحتاج أن ترفع لمشيخة الأزهر ، وأن يبلغوا ما يحتاج منها إلى ذلك في أسرع وقت ممكن وإذا بلغهم عن واحد من الطلبة شيء يخل بسيرته أو بعمله في الطلب فعليهم تحقيقه وإبلاغه للمشيخه .

ومشايخ الأروقة مكلفون بتحصيل إيرادات الأوقاف فيما له أوقاف وتوزيعها على المستحقين وإجراء العمارات في أعيان الوقف وتقديم حساب عن جميع ما يجرونه من ذلك في كل سنة إلى شيخ الأزهر وليبعث به إلى ديوان الأوقاف ، وعلى مشايخ الأروقة مراقبة الرواق بقية النهار ويراقب بالليل أو ينبه [٦٤] .

وبذلك بدأت حركة مراقبة سلوك الطالب وسلوك شيخ الرواق ، ومن ثم فإننا نجد كثيرا من الحالات فيها معاقبة الطالب المنحرف عن الصراط السوي الذي رسمه الأزهر ومنها على سبيل المثال فيما يتعلق برواق الشوام .

قدم شيخ رواق الشوام الشيخ عبد القادر تقريرا عن سلوك الطالب : إبراهيم الدباغ أحد طلبة رواق الشوام بالأزهر إلى مجلس إدارة الأزهر ، وتبين من التقرير أن هذا الطالب سيء السيرة وأنه دخل الأوبرا الخديوية وصدر منه فيها أعمال غير لائقة بأهل العلم وقد ثبت عليه ذلك ثبوتا كافيا ، كما أنه

---

[٦٤] انظر سجل محاضر مجلس إدارة الأزهر رقم ١ ص٤٢ جلسة يوم الأحد ٢١ شعبان ١٣١٤هـ (٢٤ يناير ١٨٩٧م) .

تحقق سوء سلوكه السابق ولم يرتدع لما صدر عليه من الأحكام ، وقرر مجلس إدارة الأزهر بإتحاد الآراء أن يقطع كل ما للشيخ إبراهيم الدباغ من الاستحقاق في رواق الشوام قطعا مؤبدا ومحو اسمه من دفاتر الأزهر [٦٥] .

كما بدأت محاسبة مشايخ الرواق إذا ما تطرق الشك إلى ذممهم ، وذلك كما حدث في محاسبة الشيخ عيسى منون سنة **١٩٢٢**م ، فقد كانت تحت أيديهم أوقاف الرواق .

ولقد جعلت هذه الأنظمة الحديثة الأروقة بالأزهر على ثلاث درجات وكذلك الحارات ، وكان رواق الشوام من أروقة الدرجة الأولى [٦٦] .

وتناول مجلس إدارة الأزهر تنظيم السكنى برواق الشوام ووضع له نظاما بالقرار رقم **١٦** لسنة **١٣٢٢**هـ (**١٩٠٥**م) ، ونصت المادة الأولى من هذا النظام على أن مستحقي السكنى بالرواق هم المدرسون وطلبة العلم من الشوام بشرط أن يكونوا مولودين في بلاد الشام من أب شامي ، وأن لا يكون لحدهم زوجة في مدينة مصر (القاهرة) وضواحيها التابعة لها في الإدارة ، وليس عن فقد أحد هذه الشروط حق في السكنى بالرواق ، ونصت المادة الثانية أن يقدم في السكنى بالرواق الأول فمن جاء بعده بحسب تاريخ قيدهم في سجلات الأزهر أو دفتر الرواق ، (مادة **٤**) مستحق السكنى لا يملك التنازل لغيره مطلقا ، (مادة **٧**) لا يصح لأحد من سكانه أن يبيت معه أحد ، (مادة **٩**) والأسلحة والمواد الملتهبة ممنوعة قطعا (مادة **١١**) كل من أتى شيئا ممنوعا يحرم

---

(٦٥) المصدر السابق جلسة ٤ من ذي الحجة سنة ١٣١٤هـ قرار رقم ٢٣ لسنة ١٨٩٧م .
(٦٦) المصدر السابق قرار المجلس بتاريخ ١٢ من شوال سنة ١٣١٤هـ ص٤٦ .

من السكنى في الرواق (مادة ١٤) على شيخ الرواق أن يعمل بهذا النظام وأن يعلم به أهل الرواق من وقت وصوله إليه [٦٧] .

وعلى الرغم من أن الفائدة عمت الأزهر وأروقته بهـذه النظم إلا أن شيوخ سوريا نقموا على التطوير الذي شمل الزهر كما يذكر الأستاذ محمد رشيد رضا ، فيقول في كتابه " تاريخ الإمام محمد عبده " : " وقد كان الشيوخ المعممون في سوريا يتألمون لدخول النظام في الأزهر حتى قال بعضهم أمامي في طرابلس الشام عقب حادثة الأزهر التي أثارها بعض مجاوري السوريين فأوجبت تدخل البوليس والجند لإزالتها ، قال : " إن الأزهر أدخل فيه النظام ، فحكم فيه النظار وكان قبل ذلك فوق النظام والحكام [٦٨] " .

دور رواق الشوام في المجال النضالي :

لعب رواق الشوام بالأزهر دورا هاما في المجال النضالي إبان العصر العثماني وكانت له بين أروقة الأزهر منعة وقوة وعصبية لا يضاهيه فيها من أروقة الآفاقيين سوى رواق المغاربة ، ومن أروقة المصريين سوى رواق الصعايدة ، وكثيرا ما كانت تقع المشاغبة في الجامع الأزهر لأسباب واهية مثل تضاربهم على مجالس الدروس أو المشاغبة في المسائل العلمية ، وكثيرا ما تكون الغلبة للشوام وذلك كما سبق أن ذكرنا عندما حدثت مشاجرة عنيفة بين رواق الشوام والأتراك على عهد الشيخ عبد الرحمن العريشي شيخ رواق الشوام عام ١١٩٣هـ وكانت ترفع القضايا التي بينهم إلى شيخ الرواق فإن لم

---

(٦٧) انظر : دفتر قيد قرارات مجلس إدارة الأزهر من سنة ١٣١٢-١٣٢٣هـ ص١٤٤-١٤٥ من وثائق الأزهر بدار الوثائق بالقاهرة ، وانظر بملحق الوثائق .

(٦٨) انظر تاريخ الإمام محمد عبده ، ج١ ص٤٢٩ .

تنحسم فلشيخ العموم فإن تحسمت فالمحتسب ، كما ترفع للمحتسب ابتداء القضايا التي بينهم وبين غيرهم [٦٩] .

وقام رواق الشوام بدور بارز إبان عصر الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨-١٨٠١م) فقد نزلت الحملة الفرنسية أرض الكنانة في صيف عام ١٧٩٨م وانتهج بونابرت سياسة عرفت بالسياسة الإسلامية وذلك لتحذير العاطفة الدينية وكانت هذه السياسة تتلخص في ادعائه بأن الفرنسيين مسلمون مخلصون للشعب المصري ، فبدأ منشوراته بالبسملة وشهادة لا إله إلا الله ، وشارك بونابرت المسلمين في أعيادهم وحفلاتهم الدينية وخصص الاعتمادات المالية لهذا الشأن وكان كثيرا ما يتردد على الأزهر ويتظاهر أمام علماء الأزهر بسماع آيات الذكر الحكيم ويظهر أمامهم التأثر بها فيتمايل ذات اليمين وذات اليسار وأشرك عشرة من علماء الأزهر في ديوان القاهرة الذي أنشأه لضبط البلاد ، ولم يكن في هذا مخلصا للإسلام ولا للمسلمين كما أدعى وإنما كان مقتفيا لأثر الأسكندر المقدوني فقال لأصحابه يوما " ليس الذي يعجبني في الإسكندر المقدوني حملاته الحربية بل أساليبه السياسية لقد كان محقا حين أمر بقتل (بارمينون) الذي عارض بحماقة في تخلي الأسكندر عن التقاليد الأفريقية ، وكان منتهى حسن السياسة أن يذهب لزيارة معبد آمون فهو بهذا فتح مصر ، ولو أنني مكثت في الشرق لأقمت على الأرجح دولة كدولة الإسكندر بذهابي على مكة للحج [٧٠] " وكان يقول عن سياسته هذه بأنها دجل ولكنه دجل من أعلى طراز [٧١] ، وقابل العلماء هذه السياسة الماكرة بالمداراة ريثما

---

[٦٩] على مبارك ، ج٤ ، ص٣٠ .
[٧٠] كريستوفر هيرولد ، بونابرت في مصر ص ٢٥٦ .
[٧١] المرجع السابق ص ص٩٨-٩٩ .

يتمكنوا من تنظيم صفوفهم وخاصة أن مؤسسة المماليك العسكرية قد انهزمت أمام الزحف الفرنسي تاركة المصريين يلاقون مصيرهم أمام قـوات مدججـة بأقوى الأسلحة الحديثة .

ولم يمض على استمرار الحملة في مصر أكثر من ثلاثة أشهر (يوليـو – أكتوبر ١٧٩٨م) حتى هب المصريون بزعامة علماء الأزهر في ثـورة هـادرة قلبوا بها الأوضاع الهادئة بالقاهرة أمام الفرنسيين رأسا على عقـب وتكونـت لجنة ثورة القاهرة الأولى (٢١أكتوبر) في صحن الجامع الأزهر برئاسة الـشيخ محمد أبو الأنوار السادات وفي صبيحة يوم ٢١ أكتوبر خرجت من الأزهر أول كتيبة بزعامة شيخ من (رواق الشوام) هو الشيخ (بـدر المقدسـي) شـقيق الشيخ (علي بن موسى المقدسي) من كبار السادة الحنفية بمصر [٧٢] ، وكـان يتقدم الثوار ممتطيا جواده على رأس مجموعة من الثائرين كان عددهم كما ذكر الجبرتي نحو الألف بل أكثر [٧٣] وأخذت هذه الجموع تردد هتافات يتجـاوب صداها قائلين : " نصر الله المسلمين " مرددين أيضا " الله ينـصر الإسـلام " وظلت هذه الجموع في سيرها إلى أن وصلت إلى بيت قاضي القضاة بحي بـين القصرين غير بعيد عن الأزهر .

---

[٧٢] كان الشيخ بدر الدين المقدسي هذا هو وأخوه الشيخ علي بن موسى المقدسي من كبار علماء الشوام في مصر ، قال عبد الرحمن الجبرتي المؤرخ عن أخيه الشيخ علي أنه ورد إلى مصر وتلقى العلم على كبار شيوخها بالأزهر وأجازوه وكان من كبار فقهاء الحنفية في مصر " بارعا في معرفة فنون المذهب الحنفي عارفا بأصوله وفروعه يستنبط الأحكام بجودة ذهنه وحسن حافظته ويكتب على الفتاوى برائق لفظه " واتصل بمحمد بك أبي الذهب فوصله بالعطايا والمنح وكان جريئا في قول الحق لا يخشى فيه لومة لائم ، ولما توفى الشيخ (علي) هذا سنة ١١٨٦هـ تصدر أخوه بدر الدين المقدسي مكانه ، وجرى على نسقه وطبيعته في مكارم الأخلاق وإطعام الطعام وإكرام الضيفان والتردد على الأعيان والأمراء والسعي في حوائج الناس والتصدي لأهل حارته وخطته في دعاويهم وفصل خصوماتهم وصلحهم والذب عنهم ومدافعة المتعدي عليهم ولو من الأمراء والحكام في شكاويهم وتشاجرهم وقضاياهم حتى صار مرجعا وملجأ لهم في أمورهم ومقاصدهم وصار له وجاهة ومنزلة في قلوبهم ويخشون جانبه وصولته عليهم " .
انظر : (الجبرتي –عجائب الآثار – ج١ ص٣٧٤-٣٧٧) .
وذكر علي مبارك لبدر الدين المقدسي جامعا باسمه يعرف بجامع بدر الدين ابن النقيب بالحسينية قرب باب الفتوح .
انظر : علي مبارك ، الخطط ، ج٣ ص١١٥ طبعة دار الكتب سنة ١٩٧٠م ، بالقاهرة .

[٧٣] الجبرتي – عجائب الآثار – ج٣ ص٢٦ .

وعندما علم حاكم القاهرة الجنرال ديبوي **Dupuy** بخروج الثوار نزل إلى المدينة على عجل في كتيبة من الفرسان وبأيديهم السيوف المسلولة لكي يرهبوا المصريين برؤيتها وذهب الجنرال ديبوي إلى بيت الشيخ الشرقاوي شيخ الأزهر لكي يتوسط لدى الثوار من أجل إخلادهم إلى السكينة بيد أن الشيخ الشرقاوي امتنع كما صرح بذلك الجبرتي ، ولما يأس الجنرال ديبوي من وساطة شيخ الأزهر توجه إلى بيت القاضي حيث الجموع الغفيرة التي يقودها الشيخ (بدر المقدسي) فوجد عنده تلك الجموع مزدحمة فخاف عاقبة الاحتكاك بها وقفل راجعا وخرج من بين القصرين إلى باب الزهومة وكان الثوار قد نصبوا كمينا بحي الأشرفية لمحافظ القاهرة الجنرال ديبوي فعندما مر بطريق الكمين خرجوا عليه وضربوه واثخنوا جراحاته وقتلوه وقتل معه كثير من أصحابه الفرسان وحمله الباقون وفروا من (باب) سر المارستان [٧٤] المنصوري [٧٥] .

ولقد أخفقت المحاولات المضنية التي بذلها أطباء الحملة الفرنسية لإنقاذ حياة محافظ القاهرة الجنرال ديبوي ففاضت روحه بعد قليل من إصابته .

وهكذا انتصر ثوار القاهرة بمشاركة الأزهريين من الشوام وغيرهم من تحقيق نصر جزئي في بداية الثورة غير أن قوة المدافع الفرنسية قد تغلبت على

[٧٤] سر المارستان هو ممر سري مبني للطوارئ يؤدي من شارع المعز لدين الله إلى شارع آخر خلف المارستان المنصوري وتوجد هذه الطريقة المعمارية في كثير من العمائر بالقاهرة المعزية ومنها على سبيل المثال ممر سري مازال موجودا بمسجد السلحدار المطل على شارع المعز لدين الله وحارة برجوان بالجمالية فإذا دخله السالك من حارة برجوان يخرج إلى شارع المعز لدين الله وبالعكس ، ويستعمل هذا الممر السري وقت الحروب والثورات والإغارات على المدن ، وكانت هذه الطريقة مستعملة في القصور الملكية إبان العصور الوسطى ومطلع العصور الحديثة فكان في كل قصر (ممر سري) يمتد تحت الأرض لمسافات طويلة تسمح للأمير المحاصر بالإفلات من الحصار .

[٧٥] الجبرتي ، تاريخ مدة الفرنسيس بمصر من ١٢١٣هـ على ١٢١٦هـ ص٣ ، وهي مخطوطة بخط الجبرتي في مكتبة جامعة ليدن بهولندا تحت رقم (COD . AU . 2437) حصلنا على نسخة منها عن طريق التصوير بالميكروفيلم وهي عبارة عن مذكرات أولية كتبها الجبرتي بنفسه عن فترة الحملة ، وتحتوي على بعض الإضافات التي حذفها الجبرتي عند إخراج كتابيه (مظهر التقديس) و (عجائب الآثار) .

شجاعة الثوار وأسرع بونابرت بنصب مدافعه على جبل المقطم وأمصر حـــي الأزهر مركز الثورة بوابل من قنابله الفتاكة حتى أحاله إلى خـــراب وهـــدمت كثير من المساكن وتحطمت جدران الأزهر ودخل الفرنسيون الأزهر بخيولهم : " وربطوا خيولهم بقبلته وعـــاثوا بالأروقـــة والحـــارات وكـــسروا القناديـــل والسهارات وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين والكتبة ونهبوا ما وجـــدوه مـــن المتاع والأواني والقصاع والودائع والمخبآت بالدواليب والخزانـــات ودشـــتوا الكتب والمصاحف وعلى الأرض طرحوها وبأرجلهم ونعالهم داسوها وأحـــدثوا فيه وتفوطوا وبالوا وتمخطوا وشربوا الشراب وكسروا آوانيه وألقوها بـــصحنه ونواحيه وكل من صادفوه به عروه ومن ثيابه أخرجوه [٧٦] " .

وتذكر المراجع الفرنسية أن القوات التي دخلت الأزهر كانت بقيـــادة الجبرال " ديما " الذي كان يتقدمهم على ظهر جواده وهو يلـــوح بـــسيفه في صحن الأزهر الشريف في صلف وغرور [٧٧] ، وتواثب الفرنسيون إلى الجامع المشرف واقتحموه اقتحام الضواري غير مكترثين لحرمته الدينيـــة والعلميـــة ثم أخلى الفرنسيون الجامع ممن فيه بسرعة وقبـــضوا علـــى كـــثير مـــن الثـــوار وأعدموهم ، وتعقب الفرنسيون الشيخ (بدر المقدسي) بعد القـــضاء علـــى الثورة وبثوا خلفه الجواسيس ، ولكنه خرج من القاهرة فارا إلى الشام فنـــهبوا داره وهدموا طرفا منها .

وتسببت هذه الحادثة الهمجية في سقوط كل زيـــف ودجـــل حـــاول بونابرت أن يستر أهدافه الخبيثة خلفه ، كما تركت جرحـــا بالغـــا في نفـــوس

---

[٧٦] الجبرتي – عجائب الاثار – ج٣ ص٢٧ .
[٧٧] كريستوفر هيرولد ، بونابرت في مصر ، ص٢٦٨ .

الأزهريين بصفة خاصة غير أنها كشفت حقيقة العدو وعرته من كل زيف وأنه عدو للدين الإسلامي وليس بصديق للمسلمين كما أدعى في منشوراته إلى المصريين ، وعلق الشيخ عبد الرحمن الجبرتي على ذلك بقوله : " و فعلوا بذلك الأزهر ما ليس عليهم بمستنكر لأنهم أعداء الدين وخصماء متغلبين وغرماء متشمتين [٧٨] " .

وعلى الرغم من أن بونابرت قابل ثوار الأزهر بالإرهاب فقتل عددا منهم كان على رأسهم الشيخ أحمد الشرقاوي من فقهاء الشافعية والشيخ عبد الوهاب الشبراوي الشافعي ، والشيخ يوسف المصيلحي والشيخ سليمان الجوسقي الضرير شيخ رواق العميان بالجامع الأزهر والشيخ إسماعيل البرواي الشافعي وكان هؤلاء المشايخ في مجموعهم من طراز خاص من العلماء الذين يستطيعون مخاطبة الجماهير وتحريكهم وقيادتهم كما يفهم من ترجمة الجبرتي لهم [٧٩] .

أقول على الرغم من هذه السياسة الإرهابية إلا أن الأزهر قابل الإرهاب بالإرهاب فاشترك في قيادة ثورة القاهرة الثانية ١٨٠٠ وتكونت مجموعة ثورية فدائية في (رواق الشوام) بقيادة (سليمان الحلبي) مفخرة سوريا بالأزهر ، وتمكنت هذه المجموعة من اغتيال كليبر قائد الحملة بعد بونابرت .

فلقد نكب الأزهر في عدد كبير من علمائه في ثورة القاهرة الأولى والثانية وظل على عدائه للفرنسيين رغم ما كانوا يبدونه من احترام للأزهر ورجاله إلا أن هذه المظاهر لم تكن تخفي الحقيقة الواضحة ، وهي أن علماءه

---

[٧٨] الجبرتي ، تاريخ مدة الفرنسيس بمصر ص٣٩ .
[٧٩] ترجمة الجبرتي لهم في وفيات سنة ١٢١٣هـ في كتابه عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج٣ ص ص٦٤-٦٥ .

وطلابه كانوا يرون في أولئك المحتلين ألد أعدائهم وأخطـرهم علـى كيـانهم ودينهم ، ولقد ترك انتهاك الفرنسيين لحرمة الأزهر واقتحامهم له بخيولهم أثـرا شديدا في نفوس الأزهريين وضغنا لا يمحى ، وصمموا على الانتقام منـهم في أقرب فرصة تكون لهم .

وظل الأزهر يغلي بهذا العداء حتى عهد كليبر الذي لم يكن على شاكلة بونابرت فكان مشحونا بالغرور وعقب إخماد ثورة القاهرة الثانية التي جابهـت كليبر (مارس ١٨٠٠م) ضيق كليبر الخناق على الأزهر وأكثر الفرنسيون من دخوله لمراقبة تحركات أساتذته وطلابه ، وفي هذا الجو من العداء والجفاء وقـع حادث اهتزت له القاهرة وهدد الأزهر بأخطار شديدة ، ذلك هو اغتيال كليبر على يد طالب من رواق الشوام هـو سـليمان الحلـبي في ١٤ مـن يوليـو ١٨٠٠م .

سليمان الحلبي :

وسليمان الحلبي أصله من حلب بالشام ولد بها لوالد يدعى محمد أمين ، وكانت سنه عندما قتل كليبر أربع وعشرين سنة ، ورد إلى مصر وتلقى العلـم بالأزهر منتسبا إلى رواق الشوام ، وقد ظل سليمان بالأزهر ثلاث سنوات قبل مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر ، وعند مجيء الحملة غادر القـاهرة مـع مـن خرجوا إلى الشام عائدا إلى بلدته حلب ، وعندما سمع بما جرى على الأزهر من حوادث وكوارث صمم على الرجوع إليه غازيا في سبيل الله ، فغادر حلب إلى القاهرة مارا بالقدس وغزة ، واشترى من سوق غزة خنجرا ، وفي الطريق مـن غزة إلى القاهرة انضم إلى قافلة تحمل الصابون والدخان في طريقها على مصر ، ودخل سليمان الأزهر واعتكف برواق الشوام شهرا كاملا تعرف خلاله بأربعة

من المجاورين برواق الشوام هم : (محمد الغزي) و (أحمد الوالي الغزي) و (عبد القادر الغزي) و (عبد الله الغزي) وكلهم من طلبة غزة ، ثم أطلعهم على مخططه لاغتيال كليبر قائد الحملة الفرنسية ، فكتموا سره ، غير أنهم كما تذكر محاضر التحقيق الفرنسية نصحوه بالإقلاع عن قصده لاستحالة تنفيذه ، ولكن سليمان لم يسمع لنصحهم وأخذ على عاتقه أن ينفذ مخططه لاغتيال كليبر وحده دون مساعدة من الآخرين سوى كتمان هذا السر الخطير .

سليمان يروض نفسه على القيام بمهمته :

ولقد أخذ سليمان طوال الشهر يروض نفسه على الإقدام على هذا العمل الكبير ، فأخذ نفسه ببرنامج شديد في طاعة الله بالصوم والعبادة والوعظ [٨٠] وكتب دعاء بأن ينصره الله في مهمته وعلقه فوق رأسه في حجرته برواق الشوام بالأزهر [٨١] ، وعندما أنس من نفسه القوة الروحية والعزيمة التي لا تلين خرج من معتكفه وبدأ يتتبع خطى غريمه كليبر .

وكان كليبر يقيم في مقر القيادة العامة للجيش الفرنسي في مصر بقصر الألفي بحي الأزبكية بالقاهرة ، وكان مدعوا على مائدة غذاء يوم ١٤ يونيو ١٨٠٠م لدى زميله الجنرال " داماس " الذي كان يقيم في قصر مجاور لمقر القيادة العامة ، وكان يربط بين هذا القصر ومقر القيادة ممر طويل فوقه تكعيبة من العنب ، وخرج كليبر بعد الغذاء ومعه كبير المهندسين (برونان) يسيران في ذلك الممر ، فطلع عليهما سليمان متنكرا في هيئة متسول يطلب صدقة فأشار إليه كليبر بالرجوع وقال له : " مافيش " وكررها فلم يرجع ، ولكن

---

[٨٠] إدوارد جون ، مصر في القرن ١٩ ص١٦٥ من الترجمة العربية لمحمد مسعود ، الطبعة الثانية ، القاهرة سنة ١٩٣١م .
[٨١] الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج٣ ص١٣٧ .

سليمان أوهمه أن له حاجة وهو مضطر قضائها ، فلما دنا منه كليبر مد سليمان إليه يده اليسرى مظهرا أنه يريد تقبيل يده فمد إليه كليبر يده ، فقبض عليها سليمان بيده اليسرى وضربه بخنجر كان في يده اليمنى أربع ضربات متوالية شقت بطنه وسقط على الأرض صارخا وصاح رفيقه المهندس فذهب سليمان إليه هو الآخر وضربه عدة ضربات وهرب ، ولكن سليمان لم يذهب بعيدا عن صرح الجريمة ، ذلك أنه اختفى في بستان مجاور لمقر القيادة معروف بغيط مصباح بجانب حائط متهدم [٨٢] .

أسرع حراس المعسكر الفرنسي عندما سمعوا صرخات كليبر وكبير المهندسين ودخلوا إلى مكان الاستغاثة فوجدوا قائدهم مضرجا بدمائه يعاني سكرات الموت ، والمهندس بروتان مرمي هو الآخر على بعد أمتار منه ولم يجدوا القاتل ، فانزعج الحراس ونادوا بالنفير العام وخرجوا مسرعين يجرون في كل ناحية يفتشون على القاتل ، واجتمع رؤساء الفرنسيين وأرسلوا العساكر على الحصون والقلاع وظنوا أن هذا الاغتيال مقدمة لمؤامرة كبيرة دبرها أهل القاهرة ، وأقبل الجنود الفرنسيون من كل مكان إلى ميدان الأزبكية وأخذوا يفتشون عن الجاني في كل مكان وتوعدوا الناس بالانتقام والأخذ بالثأر ، وهددوا بإحراق المدينة فسرى الرعب على الناس فلاذوا بالفرار ودخلوا بيوتهم وأغلقوها عليهم وأغلقت الأسواق وخلت الطرق من المارة ، وأخذت دوريات الجنود تطوف الشوارع والأحياء للبحث عن الجاني ، وسرعان ما عثروا عليه بعد ساعات من ارتكاب الحادث في المكان الذي اختفى فيه .

---

[٨٢] الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج٣ ص ص١٢١-١٢٢ .

تولى القوميسير (سارتلون) مدبر مهمات الجيش الفرنسي التحقيق [٨٣] مع سليمان الحلبي عقب الحادث ، وقد حاول سليمان إنكار ما نسب إليه من قتل القائد العام كليبر والشروع في قتل كبير المهندسين ، ولكنه وجه بعدة قرائن : منها أن الحائط الذي كان مختفيا وراءه كان به آثار دماء كما كانت ملابسه ملوثة بدم الجريمة ووجدوا خنجرا في مكان اختفائه وعلى نصله الدماء ، وأخذه الجنود لاستجوابه أمام الجنرال منو خليفة كليبر [٨٤] وتعرف على المهندس بروتان ، كما شهد الشهود بأنهم رأوه يتتبع القائد العام منذ عدة أيام وإزاء إصرار سليمان على إنكاره قرر الجنرال منو إحالته على فرقة تتولى تعذيبه بقيادة برثلمي الرومي [٨٥] فشد وثاقه ومازالوا يضربونه حتى " طلب العفو ووعد أنه يقر بالصحيح " فتركوه " وصار يحكي من أول وجديد " كما يقول الجبرتي [٨٦] واعترف بجنايته وذكر لهم أنه اسر بنيته إلى أربعة من طلاب رواق الشوام ، فأمرت السلطات الفرنسية بالقبض عليهم .

القبض على شيخ الأزهر وشيخ رواق الشوام :

قبض الفرنسيون أيضا على شيخ الأزهر الشيخ عبد الله الشرقاوي وشيخ رواق الشوام وقاضي القضاة الشيخ أحمد العريشي والزموهما بإحضار

---

[٨٣] ذكر الجبرتي محاضر استجواب سليمان ورفاقه بنصها العربي في كتابه عجائب الآثار ، وقد نشر الفرنسيون التحقيق يومئذ باللغات الفرنسية والعربية والتركية وقد وقعت نسخة من النص العربي في يد الجبرتي فأودعها كتابه بكاملها وحافظ على نصها بما فيه من أخطاء لغوية ، وقد استخلصت هذه المعلومات من هذا النص الذي يقع في نحو ثمان عشرة صفحة بالقطع الكبير من ص ١٢٢ حتى ١٤٠ من الجزء الثالث من كتاب : " عجائب الآثار في التراجم والأخبار " . وسنرفق بالبحث نص محاضر استجواب سليمان ورفاقه .

[٨٤] كان كليبر قبل مقتله قد عين الجنرال منو قومندانا للقاهرة في شهر مايو عقب إخماد ثورة القاهرة الثانية ، وبقى منو في وظيفته الجديدة إلى أن قتل كليبر ، فتولى منو استجواب سليمان بصفته قومندان القاهرة وأقدم قواد الحملة ، وكان من قبل قائدا على رشيد منذ قدوم الفرنسيين ، وكان قد أظهر أنه مسلم وتزوج بامرأة مسلمة من رشيد وتسمى باسم : "عبد الله جاك منو " .

[٨٥] عبد الرحمن الرافعي ، تاريخ الحركة القومية ج٢ ص١٨٢ .

[٨٦] الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج٣ ص١٢٤ .

شركاء سليمان فذهبا إلى الأزهر صحبة محافظ القاهرة فوجدوا ثلاثة منهم وهم : عبد الله الغزي ومحمد الغزي وأحمد الوالي ولم يجدوا الرابع وهو الشيخ عبد القادر الغزي وجميعهم من طلبة غزة ومجاورين برواق الشوام بالأزهر ، وجرى التحقيق معهم فاعترفوا بمعرفتهم بنية سليمان غير أنهم نفوا أي صلة للشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الزهر بالحادث ونفوا نفيا قاطعا أن يكون لديه علم بنية القاتل (٨٧) .

وقد أدى استجواب المشايخ الأربعة إلى القبض على شيخ تركي هو : السيد (مصطفى أفندي البرسه لي) ، وهو معلم في سن الواحدة والثمانين من عمره قال عنه أحمد والي أن سليمان كان يختلف إليه في منزله ، وقد سئل مصطفى أفندي عن صلته بسليمان فأجاب بأن سليمان كان تلميذه منذ ثلاث سنوات وأنه جاءه عند قدومه أخيرا إلى القاهرة وبات عنده ليلة ثم طلب منه أن يبحث له عن مأوى آخر حيث لا يستطيع لفقره أن يؤويه في بيته ، وقال بأنه لم يخبره بسبب حضوره ولم يعرف عن نيته شيئا (٨٨) .

وبعد أن تم استجواب المتهمين أصدر الجنرال منو أمره بتأليف محكمة عسكرية بصفة عاجلة لمحاكمتهم مؤلفة من تسعة أعضاء من كبار رجال الجيش الفرنسي ، وقد انعقدت المحكمة العسكرية يوم ١٦ يونيو ، وبعد سماع بيان المدعي العام الذي طالب برؤوس المتهمين ماعدا الشيخ المسن (مصطفى البرسه لي) الذي لم يعلم بنية القاتل أصدرت المحكمة حكمها الآتي :

---

(٨٧) المصدر السابق ، ج٣ ص١٣٣ .
(٨٨) انظر : محاضر التحقيق في كتاب الجبرتي ، عجائب الآثار ن ج٣ ص ص١٢٢-١٤٠ .

أولا) إحراق يد سليمان الحلبي اليمنى ، ثم إعدامه على الخازوق وترك جثته حتى تأكلها الطير .

ثانيا) إعدام المشايخ الثلاثة : محمد الغزي وعبد الله الغزي وأحمد الغزي وذلك بقطع رؤوسهم وإحراق جثثهم .

ثالثا) إعدام الشيخ عبد القادر الغزي بقطع رأسه وحرق جثته مع مصادرة أمواله .

رابعا) إعدام المتهمين يكون بعد دفن ساري عسكر كليبر بحضور أهل البلد .

خامسا) براءة مصطفى أفندي وإطلاق سراحه .

سادسا) أن تطبع صورة الحكم بعد ترجمته إلى العربية والتركية وتعلق صورها بمختلف جهات مصر [٨٩] .

والذي يلفت النظر ويثير الدهشة والعجب هو أن الجبرتي أشاد بطريقة الفرنسيين في محاكمة سليمان ، فقال في هذا الصدد : " قبضوا عليه وقرروا ولم يعجلوا بقتله وقتل من أخبر عنهم ، بل رتبوا حكومة ومحاكمة وأحضروا القاتل وكرروا عليه بالسؤال والاستفهام مرة بالقول ومرة بالعقوبة ثم أحضروا من أخبر عنهم وسألوهم على انفراد وهم مجتمعين ، ثم نفذوا الحكومة فيهم بما اقتضاه التحكيم [٩٠] .

ثم قال مقارنا بين هذه المحاكمة وبين ما يفعله العثمانيون ، بخلاف ما رأيناه بعد ذلك من أفعال أوباش العساكر الذين يدعون الإسلام ويزعمون أنهم

---

[٨٩] انظر نص الحكم في محاضر المحاكمة في المصدر السابق ص١٣٨ .
[٩٠] المصدر السابق ، ج٣ ص١٢٢ .

مجاهدون ، وقتلهم الأنفس وتجارهم على هدم البنية الإنسانية بمجرد شهواتهم الحيوانية " [٩١] .

والذي أدهش الجبرتي هو أن تتاح لرجل ذنبه واضح محاكمة قانونية بدلا من أن يعدم فورا ، ولكن الواقع أن الإجراء الذي اتخذ في هذه الحالة كان يختلف اختلافا كبيرا عن الإجراءات الفرنسية العادية لسبب واحد هو أن المتهمين لم يمثلهم محام ، ولم يكن الغرض من المحاكمة إنصاف المتهمين بل الكشف عن شركائهم في الجريمة [٩٢] وإلصاق العمالة لسليمان وأنه عميل للأتراك وتزييف تاريخه وإبعاد عمله هذا عن مجال البطولة ، وأن الذي دفعه إلى هذا العمل المكسب المادي وأنه قبض مبلغا من المال من الأتراك بعد أن اتفق معهم بالقدس وهو في طريقه إلى مصر ، وقد غفل الجبرتي عن كل هذا ولم يلاحظ سوى مظهر المحاكمة فقد دون دوافعها وأهدافها ، ولعل أضعف ما في إجراءات التحقيق هو استخدام الإكراه مع المتهم بضربه وتعذيبه وهذه وصمة عار في القضية كلها ، فلقد أرغم سليمان بالضرب حتى أقر بهذه الاعترافات الملفقة ، حتى أن كريستوفر هيرولد نراه مضطرا إلى الاعتراف بالتلفيق فيقول : " والاعترافات التي تنتزع بالتعذيب تحتمل الشك ، أما المنطق الذي ألصقت به المحكمة الخاصة – المشكلة من الفرنسيين – التبعة النهائية في مقتل كليبر بالصدر الأعظم فمنطق زائف لا أساس له في اعترافات سليمان [٩٣] " .

ومن هذا نرى أن غرض الفرنسيين الأساسي من المحاكمة هو الدعاية الاستعمارية وتشويه تاريخ سليمان ، فقد حاولوا في هذه المحاكمة إظهار

---

(٩١) كريستوفر هيرولد ، مرجع سابق ذكره ، ص٥٠١ .
(٩٢) كريستوفر هيرولد ، مرجع سبق ذكره ، ص٥٠١ .
(٩٣) المرجع السابق ص٥٠٠ .

سليمان الحلبي في ثوب الرجل المأجور الذي دفع هذا العمـــل بهـــدف المنفعـــة الشخصية من الأتراك له ولوالده وأنه قبض مبلغا من الأتراك ووعدوه بتخفيف الضرائب عن والده ، وحاول الفرنسيون إظهـــار الحـــادث أثنـــاء التحقيـــق والمحاكمة على أنه مؤامرة أجنبية وذلك عندما فشلوا في الحصول على خيـــوط المؤامرة الحقيقة التي حبكت داخل أروقة الجامع الأزهر ، معـــنى هـــذا عنـــد المستعمر أنه يريد أن يقول للناس أن الدافع العقائدي للجهاد في ســـبيل الله لا وجود له ، والموجود الذي يجب أن يسجله التاريخ هو الدافع الشخصي مـــن أجل مغنم شخصي .

الدوافع الحقيقة عند سليمان :

وصف وكيل النيابة الفرنسي سليمان الحلبي بالثبات ورباطة الجـــأش ، فذكر عنه أنه كان ينظر إلى محاضر التحقيقات بعين رفيعـــة فيقـــول : " وهـــو كمادح نفسه للقتل الكربه (!) صنع يديه وهو مستريح بجواباتـــه للمـــسائل ، وينظر محاضر سياسات عذابه بعين رفيعة [٩٤] ، وكان دافع الجهاد واضـــحا في سلوك سليمان فقد مكث معتكفا بالأزهر شهرا كاملا يروض نفسه ويقويهـــا للقيام بهذا العمل الخطير لكي ينجح في إنجاز مهمته .

ومن ناحية أخرى فإن سليمان عندما تعرض لتنفيذ الحكم البشع أبـــدى بطولة نادرة ، فعندما أخذه الجنود إلى مكان تنفيذ الحكم سار ثابـــت الخطـــى مطمئن الفؤاد إلى مصيره ، وأبدى من الشجاعة والجرأة والثبات مـــا أدهـــش الحاضرين فقد مد يده إلى الجمر الموقود وكان ينظر لحمه تشويه النار شيا فـــلا يهتز بألم ولا ينبض له نبض ولا تنبس شفتاه بكلمة وعندما سيق إلى الخازوق لم

---

(94) الجبرتي – عجائب الآثار ، ج٣ ص١٣٧ .

تلمح على وجهه أمارة اكتراث بما آل إليه أمره ، كما لم يتقلص له عضل ولم يلتو من أعضائه عضو ، بل ظل ساكنا سكون الحجر الأصم ، وكل ما لحظه عليه المشاهدون أنه حينما رفعته أكف منفذي الحكم لوضعه على الخاذوق أجال نظره في الحاضرين مطمئن الفؤاد هادئ الروح ثم فاه بالشهادتين ، وظل مرفوعا على الخازوق مدة أربع ساعات ونصف ساعة [٩٥] سأل خلالها مرارا شربة ماء فلم يجبه أحد إلى طلبه مخافة أن يموت قبل أن ينال من العذاب ما صمم عليه الفرنسيون ، وعندما ناوله أحد الجنود كوب ماء ما كاد يشربه حتى أسلم الروح وبعد موته تركت جثته على تل العقارب بالقاهرة فريسة لجوارح الطير كما نص على ذلك منطوق الحكم .

وقد احتفظ الفرنسيون برأس سليمان وهيكله العظمي وعندما خرجوا من مصر نقلوا معهم ما تبقى من جثمان سليمان إلى باريس ووضعوا رأسه المحنط داخل دولاب زجاجي يطل إلى يومنا هذا على الزائرين في المتحف الجنائي بباريس ، وقد كتبت عليه لافتة تقول : " رأس قاتل والاسم : سليمان الحلبي " وهذه هي كل مخلفات البطل الأزهري العظيم ، وعظام سليمان معروضة بهيكلها في غرفة التشريح بحديقة النباتات الفرنسية في باريس [٩٦] .

ولقد استحقت بطولة سليمان الحلبي من المصريين كل تقدير في التاريخ المعاصر وخلده الأدباء في أعمالهم الأدبية المعاصرة ، فقد كتب عند الكاتب المسرحي (الفريد فرج) مسرحية رائعة ونشرها في كتاب بعنوان " سليمان الحلبي " بدار الكتاب العربي بالقاهرة عام ١٩٦٩م ومثلت تلك المسرحية

---

[95] هذه الرواية نقلا عن إدوار جوان ، مرجع سبق ذكره ، ص١٦٧-١٦٧ ، واعتقد أن في ذلك مبالغة لأن الخازوق كان محميا بالنار ويؤدي إلى الوفاة السريعة .

[96] إدوارد جوان ، مرجع سبق ذكره ، ص١٦٨ .

الفرقة القومية على المسرح القومي بالقاهرة في تلك السنة فكانت إحياء لذكرى هذا البطل الذي غفل عن ذكره كثير من المؤرخين ، كما أصدرت له دار المعارف بالقاهرة في عام ١٩٦٤م عددا في سلسلة بطولات عربية بعنوان "سليمان الحلبي " كما أطلقت محافظة القاهرة اسمه على إحدى ميادينها وعلى أحد شوارعها المهمة .

رواق الشوام والثورة العرابية :

إبان حوادث الثورة العرابية والغزو الإنجليزي لمصر سنة ١٨٨٢م اشترك الأزهريون في تهيئة الشعور القومي للثورة على الخديوي ومقاومة الاحتلال الإنجليزي للبلاد ، وشاركوا في أعمال الثورة ، وكان على رأس هؤلاء الشيخ محمد عبده والشيخ محمد عبد الجواد القاياتي وأخيه أحمد عبد الجواد والشيخ محمد عليش المغربي وابنه عبد الرحمن والشيخ يوسف شرابه والشيخ حسن العدوي وابنه أحمد والشيخ أبو العلا الخلفاوي وغيرهم .

وعشية انحياز الخديوي توفيق إلى الإنجليز بالإسكندرية ليلة ٦ من رمضان ١٢٩٩هـ(٢٢ يوليو ١٨٨٢م) عقد أهل الحل والعقد بالقاهرة جمعية عمومية للنظر في موقف الخديوي وإصدار قرار يحدد مصيره بسبب انضمامه صراحة إلى أعداء البلاد ، وكان على رأس المجتمعين شيخ الأزهر وقاضي القضاة ومفتي الديار المصرية وكبار العلماء والرؤساء الروحانيين ، وقد قررت الجمعية وقف أوامر الخديوي ونظاره (وزرائه) وعدم تنفيذها وكان من بين الذين وقعوا على قرارات الجمعية من علماء رواق الشوام بالأزهر ثلاثة هم : (الشيخ عبد القادر الرافعي) شيخ الرواق وعضو المحكمة الشرعية بالقاهرة والشيخ (مسعود النابلسي) والشيخ (عثمان مدوخ) ، وعلى الرغم من ذكر

اسم الشيخ عبد القادر الرافعي من بين الأسماء الموقعة على مضر الجمعية العمومية والذي أحصاهم ابن أخيه المؤرخ عبد الرحمن الرافعي فيما بعد في كتابة عن الثورة العرابية على الرغم من ذلك إلا أن نجل الشيخ عبد القادر وهو محمد رشيد الرافعي انكر على والده ذلك في كتاب أرخه فيه لحياة والده ذكر فيه أنه لم يكن من أنصار الفتنة (الثورة) العرابية فقال عن رأيه في الثورة العرابية : "وكان رأيه فيها الخذلان والفشل وما وقع على محضر من المحاضر التي كان بعضها عرابي مع تتابع الرسل إليه في ذلك حتى أن عرابي غضب منه ، وقال أيضا : " ولما حصل الخذلان كان هو (عبد القادر الرافعي) أول من توجه إلى الإسكندرية مع المرحوم الشيخ المهدي بطلب من الخديوي توفيق [٩٧] " .

تعداد رواق الشوام إبان العصر العثماني :

ليس لدينا من السجلات الخاصة برواق الشوام إبان العصر العثماني ما نستطيع أن نستمد منه المعلومات عن تعداد المجاورين برواق الشوام إلا منذ عام **١٢٩٩**هـ(**١٨٨١**م) أي منذ نحو قرن من الزمان ففي تلك السنة السالفة كان عدد المنتظمين برواق الشوام **٨٩** مجاورا من العلماء والطلاب على رأس قائمتهم الشيخ عبد القادر الرافعي شيخ الرواق ، وكانت تصرف لهم جراية مقدارها من الخبز **٨٥٦** رغيفا يوما بعد يوم [٩٨] ، وفي أقدم سجل موجود للأزهر حتى الآن وهو سجل أعوام **١٢٨٦**هـ حتى **١٢٨٩**هـ وهو خاص ببيان الخبز الوارد إلى الأزهر في تلك الأعوام نجد المربوط على رواق الشوام

---

[97] انظر : محمد رشيد الرافعي ، ترجمة حياة عبد القادر الرافعي ، مرجع سبق ذكره ص ص٧٥-٧٦ .

[98] انظر : سجل سنوات ١٢٩٩هـ حتى ١٣٠٢هـ (١٨٨١-١٨٨٤م) بدون رقم ، من وثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

من الجراية الخبز هو **٨٥٦** رغيفا أيضا من مجموع الخبز الـوارد إلى الأزهـر ومقداره (**٨٠٥٧** رغيفا) توزع يوما بعد يوم على أهل الأزهر [٩٩] .

وفي عام **١٣٠٣**هـ أصبح تعداد رواق الشوام **١٢٢** مجاورا وذلك من واقع بيان بختم وإشراف الشيخ محمد مدوخ الشافعي وكيل الرواق ، وبعملية إحصائية لأهل الرواق في تلك السنة وجدنا أن أهل المذهب الحنفي أكثر مـن أهل المذهب الشافعي وذلك بنسبة **٢:٣** من امتناع المالكي وندرة الحنبلي ، مع ملاحظة أن مجاوري الشوام من الحنابلة كانوا يقيدون برواق الحنابلة ، فقد كان للحنابلة بالأزهر رواق خاص بهم لقلتهم وندر أن نجد حنابلة من بين الـشوام وعلى الرغم من ذلك فإن شيخ رواق الحنابلة بالأزهر كان في أواخـر القـرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين هو الشيخ يوسف النابلسي [١٠٠] الـذي كان عضوا في مجلس إدارة الأزهر في أول إنشائه على عهد الشيخ محمد عبـده ، وكان معاصرا للشيخ عبد الرحمن مظهر النابلسي الحنبلي ، وكلاهمـا مـن العلماء السابقين على نظام الامتحان بالأزهر ، أما طلبة الشوام من الحنابلـة ، فنستطيع أن نجزم بناء على إحصائية دقيقة للحنابلة بالأزهر أنه لم يتخرج منهم في رواق الحنابلة في الفترة من سنة **١٣٠٣**هـ حتى **١٣٤٦**هـ سوى طالـب شامي واحد هو حسين عبد اللطيف العبوشي في حين كان عدد الطلبة الحنابلة المتخرجين بالأزهر في الفترة السالفة **٢١** طالبا فقط [١٠١] .

---

(99) انظر : قدم سجل للأزهر وهو خاص بسنوات ١٢٨٦ حتى ١٢٨٩ هـ ، بدون رقم من سجلات الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

(100) توفى الشيخ يوسف النابلسي في ١٩ من شوال ١٣١٨هـ (٩من فبراير ١٩٠١م) .

(101) انظر : سجل رقم ٢٥ بحصر علماء المالكية والحنابلة منذ قوانين الامتحان حتى ١٣٤٦هـ .

وفي عام **١٣٠٥**هـ قفز تعداد الرواق إلى **١٣٢** مجاورا منهم **٤٩** مجاورا من الشافعية و**٨٢** مجاورا من الأحناف ، وذلك من مجموع تعداد الأزهر وهو :

٦٧٤٣ مجاورا من المدرسين والطلاب .

وفي عام **١٣٢١** أصبح عدد مجاوري رواق الشوام هو **٢٢٢** مجاورا موزعين على النحو التالي :

من فلسطين = **١٣٥** مجاورا

من سوريا = **١٩** مجاورا

من لبنان = **٣٧** مجاورا

من شرق الأردن = لاشيء

منتسبون من المستقرين في مصر = **٣١** مجاورا يقال عنهم بأنهم من المولدين في مصر

المجموع = **٢٢٢** مجاورا

منهم أحناف = **١١١** مجاورا من بينهم **٢٨** حنفيا من المستقرين في مصر والمقيمين بالقاهرة وهم من أبناء القضاة الشرعيين الذين يعملون في مصر .

ومنهم شافعية = **١١١** مجاورا [١٠٢] .

وقد لاحظنا انقطاع كثيرين من مجاوري رواق الشوام إبان الحرب العالمية الأولى عقب مسامحة سنة **١٣٣١**هـ نظرا لحالة الحرب ، [١٠٢] وذلك ضمن إذن في **١٦** من شوال سنة **١٣٣٥**هـ .

---

(102) انظر : سجل الحصر العام لأهل الجامع الأزهر سنة ١٣٢١هـ برقم ٢١ ، الجزء الثاني من ص١٠٢ إلى ص١١٩ .

ومنذ الحرب العالمية الأولى قلت حركة مجيء الشوام إلى الجامع الأزهر فقد استطعنا أن نحصل على سجل خاص لقيد طالبي الانتساب إلى أروقة الأغراب بالأزهر من سنة ١٣٣٥هـ حتى سنة ١٣٥٤هـ (١٩١٧-١٩٣٥م) واستطعنا حصر طالبي الانتساب من الشوام في كل عام وكانوا على النحو التالي :

السنة	عدد الطلاب المنتسبين إلى الأزهر من الشوام
١٣٣٥هـ	٢ طالبان
١٣٣٦هـ	٦ طلاب
١٣٣٧هـ	٣ طلاب
١٣٣٨هـ	١٥ طالبا
١٣٣٩هـ	٣٠ طالبا
١٣٤٠هـ	٥٣ طالبا
١٣٤١هـ	٤٨ طالبا
١٣٤٢هـ	٥٠ طالبا
١٣٤٣هـ	٧٥ طالبا
١٣٤٤هـ	٥٥ طالبا
١٣٤٥هـ	٥٠ طالبا
١٣٤٦هـ	٤٢ طالبا
١٣٤٧هـ	٣١ طالبا
١٣٤٨هـ	٢٥ طالبا
١٣٤٩هـ	١٢ طالبا
١٣٥٠ هـ	٣٤ طالبا
١٣٥١هـ	٥٢ طالبا

(102) انظر : سجل رقم ٩ من السجلات الدائمة لأهل رواق الشوام بوثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

١٣٥٢هـ	١٦ طالبا
١٣٥٣هـ	٢٦ طالبا
١٣٥٤هـ	٣٠ طالبا [١٠٣]

أوقاف الشوام :

كانت لرواق الشوام بالأزهر أوقاف عديدة أوقفها عليه أهل البذل والعطاء والخير وكان منها على سبيل المثال :

١- وقف يعقوب باشا صبري وكانت له أوقاف على ثلاثة أروقة بالأزهر هي : أروقة الشوام والمغاربة والأتراك [١٠٤] .

٢- وقف الست رازدل هانم ، وكانت لها أوقاف على رواقي الشوام والأتراك بالأزهر [١٠٥] .

٣- وقف الأمير يشبك الدويدار على أروقة مختلفة بالأزهر من بينها رواق الشوام وهذه الوقفية مسجلة في سجلات محكمة الباب العالي بالقاهرة بتاريخ **١٢** من جمادى الأولى سنة **١٢١٨هـ** [١٠٦] وكان مقدار هذه الجراية **١٣٢٠** إردبا من القمح تأتي كل سنة من ناحية روضة الجمالية بولاية الاشمونين على أن تستغل الغلال في صناعة الخبز للمجاورين قيمة كل رغيف أربع أوقيات ، وتوزع تلك الأخباز على المجاورين تبعا لنظام معروف .

---

[103] انظر : سجل رقم ٤٦ من سجلات الأروقة وهو خاص بقيد طالبي الانتساب إلى أروقة الأغراب من عام ١٣٣٥هـ - ١٣٥٤هـ من سجلات الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

[104] انظر : دفتر قيد أرباب الجرايات عن سنة ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) ص ص٢-٣ من وثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

[105] المرجع السابق .

[106] انظر أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات محكمة الباب العالي ، سجل رقم ٣٢٧ رقم الوثيقة ١١١٨ ص ٤٨١ .

وكان رواق الشوام في سنة ١٣١٥هـ يستحق في عدة جرايات : الجراية القديمة : وكانت توزع على ٧٥ طالبا من الرواق مقسمين إلى درجات ، الأولى =٤٢ طالبا ، والثانية =١٠ طلاب ، والثالثة = ٥ طلاب ، والرابعة = ١٨ طالبا .

جراية أحمد باشا راشد : ويستحقها عشرة طلاب من الرواق .

جراية يعقوب باشا صبري : وتوزع على ٢٥ طالبا منهم وعدد المنتظرين لتوزيع الجراية عليهم فعددهم ٧٨ طالبا ، ويتناول ٤ طلاب من الرواق جراية من وقف الطلبة الأحناف [١٠٧] .

وفي عهد مشيخة عيسى منون لرواق الشوام تحسن إيراد أوقاف الرواق عما كان قبله بسبب تعيينه ناظرا على أوقافه بدلا من تنظر وزارة الأوقاف ، فقد كان إيراد أوقافه حسب كشف التسليم من الوزارة في سنة ١٩١٨م هو ٧٢٥جنيها و ٦٤٧ مليما ، فارتفعت في سنة ١٩١٩م إلى ٨٥٠ جنيها و ٦٠٩ مليما وذلك حسب الكشف الذي قدمه الشيخ عيسى منون إلى مجلس إدارة الأزهر في اجتماعه بجلسته المنعقدة في ١٧ من شوال سنة ١٣٤٠هـ [١٠٨] .

وقد عرف فضلاء الشاميين للأزهر فضله فساهموا في الصرف عليه وإرسال الأموال من صدقاتهم لطلابه وعلمائه ، فيذكر المحبي في كتابه " خلاصة الأثر " أن الشيخ أحمد بن محمد القادري الحموي المتوفى سنة ١٠٣٠هـ كثيرا

---

[107] انظر سجل حصر جميع أهل الأزهر لعام ١٣١٥هـ جزء ٢ ص ص١٤٦-١٦٤ بدون رقم ، من سجلات الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

[108] انظر دفتر محاضر وقرارات مجلس إدارة الأزهر من سنة ١٩٢١-١٩٢٤م (١٣٣٩-١٣٤٢هـ) ص ص٦٢-٦٣ من وثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

ما كان يرسل الأموال والصدقات إلى الجامع الأزهر ، وكان يرسلها أحيانا صحبة الباشوات ونوابهم في مصر [١٠٩] .

وكانت الأوقاف مصدر قوة للجامع الأزهر ، فقد حققت له استقلالا ذاتيا عن الحكومة ، فكان العلماء يفكرون ويعتبرون عن آرائهم في حرية بعيدا عن جو الرغبة في تملق الحكام لنول منحهم ، أو الرهبة منهم والخوف من عقابهم ، وحياة العلم أن يحترم أهله ويصان استقلال رجاله فيفكرون ويعتبرون في حرية وطلاقة ، أما أن يعملوا في جو من الضغط والإرهاب فلا أمل في أن يدلوا برأي جرئ أو مشورة خالصة .

وفي ظل هذا الاستقلال المالي عاش الأزهر بعيدا عن الخضوع للعثمانيين في نزعاتهم ، وكان مؤسسة إسلامية عامة للمسلمين جميعهم من شتى بقاع العالم.

موقع رواق الشوام :

يقع رواق الشوام حاليا في الناحية الجنوبية من الجامع الأزهر ويتكون من ثلاثة طوابق بها نحو ٢٨ حجرة كبيرة بها بعض طلاب الشوام الملتحقين بالأزهر حاليا ، والبناء الحالي مجدد في مطلع القرن العشرين ، وكان للشوام بالأزهر باب باسمهم يؤدي إلى داخل الأزهر من الناحية الجنوبية وباب الرواق الحالي مكانه تقريبا ويؤدي إلى رواق الشوام فقط من الناحية الجنوبية للأزهر من شارع الإمام محمد عبده .

وذكر علي مبارك في خططه أن رواق الشوام من إنشاء السلطان قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ) ثم زاد فيه الأميران عبد الرحمن كتخدا

---

(109) انظر المحبي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج١ ص٢٩٢ .

(ت١١٩٠هـ) وعثمان كتخدا إبان العصر العثماني حتى صار من أكبر الأروقة بالأزهر ، وقد وقفا عليه الأميران السالفان أيضا بعض الأوقاف ، كما كان به على أيام علي مبارك خزانة كتب مازالت باقية إلى الآن ، وكان به أيضا بئر وحنفية وأخليه ومطبخ (١١٠) .

وتحتل المكتبة حاليا حجرة كبيرة بالطابق الأرضي ، وهي مغلقة تماما خوفا على محتوياتها الثمينة من الكتب ، وهي من المكتبات القديمة بالأزهر فقد ذكرها صاحب ذيل المقريزي من بين مكتبات الأزهر فقال : " وبرواق الشوام كتبخانة عدد مجلداتها ٢١٠٠ مجلد (١١١) " وبقيت حتى عصرنا هذا منفصلة عن المكتبة الأزهرية الكبرى على الرغم من انضمام كثير من مكتبات أروقة الأزهر إلى المكتبة الأزهرية الكبرى ، ويرجع هذا إلى تمسك الشوام بها منفصلة عملا بشروط واقفيها ، وبهذه المكتبة وغيرها من مكتبات الأروقة نوادر من المخطوطات ، وقد قامت هيئة اليونسكو سنة ١٩٦٣م بتصوير هذه النوادر التي وقع عليها اختيار المتخصصين من رجال المكتبات ، ومن الكتب التي صورت من مكتبة رواق الشوام :

١- اللباب في الجمع بين السنة والكتاب ، للمنبجي المتوفى في سنة ٦٨٦هـ .
٢- الجزء الأول والثالث من كتاب " الكمال في أسماء الرجال " للمقدسي المتوفى سنة ٦٠٠هـ .
٣- " الأخلاق والسير " لابن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ .

---

(110) علي مبارك ، الخطط التوفيقية ، طبعة بولاق ، ج٤ ص٢٢ .
(111) الأزهر تاريخه وتطوره ، ص٤٣٩ .

٤- " عوارف المعارف " للسهروردي المتوفى سنة **٦٣٢**هـ .

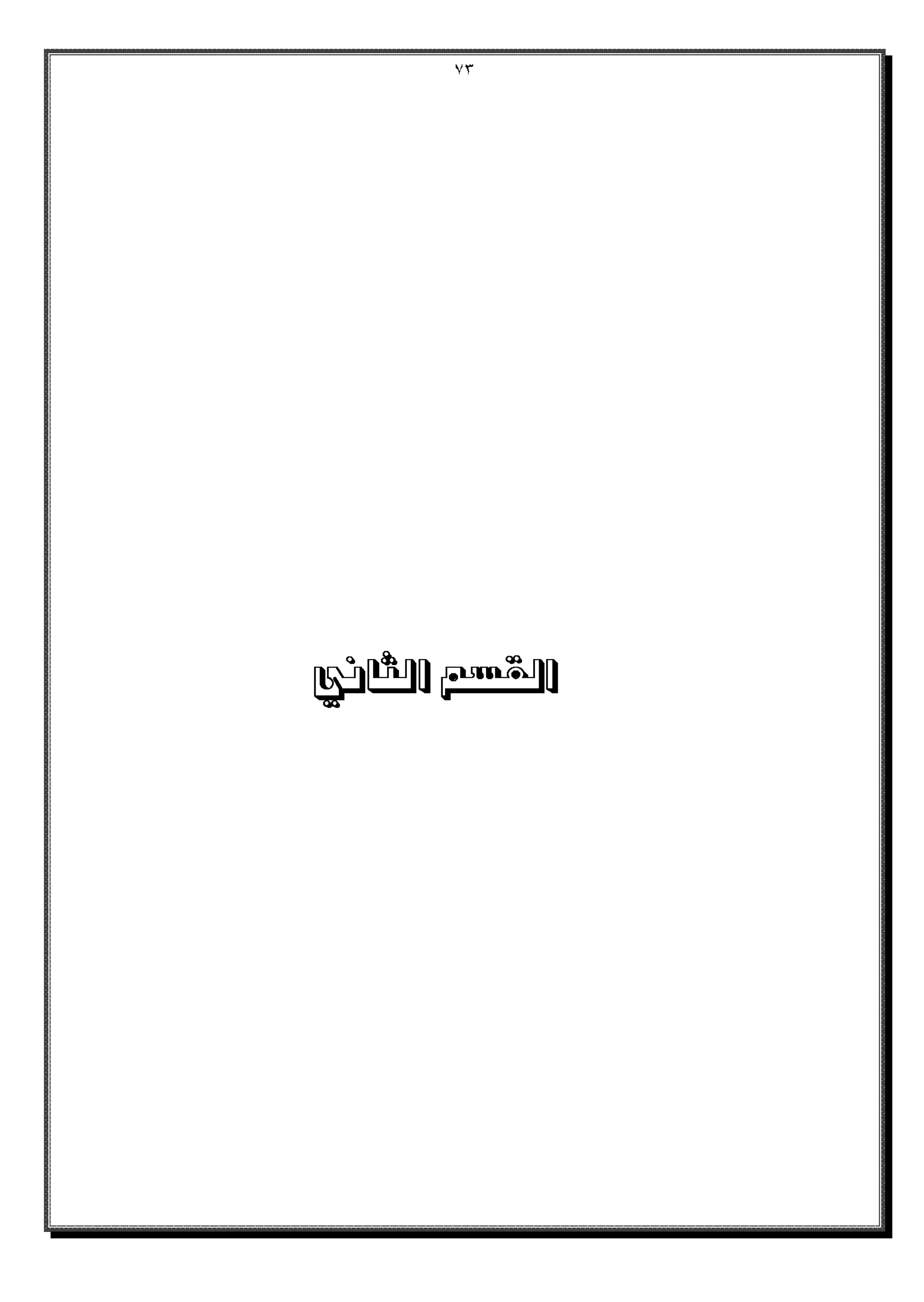
٥- " الناسخ والمنسوخ في الحديث الشريف " لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي الواعظ المتوفى سنة **٥٩٧**هـ [١١٢] .

وللشيخ عبد القادر الشامي شيخ رواق الشوام مكتبة خاصة أوقفها بخزائنها الخاصة بها على الأزهر ، وقد ضمت هذه المكتبة إلى المكتبة الأزهرية سنة **١٩٢٧**م ووضعت في غرفة خاصة بها في المدرسة الأقبغاوية التابعة للأزهر وهي مكتبة قيمة عدد مجلداتها **١٤٥٧** مجلدا ، من أغنى المكتبات الخاصة بالفقه الحنفي ، وبها مخطوطات في الفقه الحنفي تعتبر من النوادر العالمية وذلك مثل : "شرح السندي على الدر المختار " ويقع هذا الكتاب في ستة عشر مجلدا في كل مجلد نحو **٥٠٠** ورقة [١١٣] .

---

[112] المرجع السابق ص ٤٤٢ .

[113] المرجع السابق ص ٤٣٧ .



القسم الثاني

أما فيما يتعلق بالقسم الثاني من هذه الدراسة وهي الدراسة الأرشيفية لمجموعة وثائق رواق الشوام بالجامع الأزهر إبان العصر العثماني ، فيمكننا أن نقسم تلك الوثائق إلى نوعين :

النوع الأول :

هو الوثائق غير الأرشيفية ونعني بها تلك الوثائق المتناثرة في كثير من الكتب التاريخية التي أرخت للأزهر بصفة عامة أو لعلماء الشوام بصفة خاصة ، ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب : " عجائب الآثار في التراجم والأخبار " لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي أحد علماء الأزهر وشيخ رواق الجبرت بالأزهر إبان العصر العثماني المتوفى سنة ١٢٤٠هـ(١٨٢٥م) ، وكتاب (ترجمة حياة الشيخ عبد القادر الرافعي) بقلم ابنه الشيخ محمد رشيد الرافعي أحد علماء الأزهر ، وكتاب " حياة علم من أعلام الإسلام الشيخ عيسى منون " بقلم يوسف عبد الرازق أحد علماء الأزهر بالاشتراك مع نجل المترجم له وهو من عيسى منون أحد علماء الأزهر أيضا .

أما عن كتاب عبد الرحمن الجبرتي فهو على جانب كبير من الأهمية نظرا لأنه أرخ للأزهر وعلمائه إبان القرن الثاني عشر الهجري ونحو ثلث القرن الثالث عشر الهجري حيث أنهى تسجيل يومياته سنة ١٢٣٦هـ ، وقد ذكر كثيرا من تراجم علماء الشوام بالأزهر وأوضاعهم العلمية والاجتماعية والأحداث التي شاركوا فيها وغير ذلك من المعلومات التي تعد وثيقة حية عن حياة الشوام في عصر إبان العصر العثماني .

وبالجزء الثالث من كتاب عجائب الآثار للجبرتي وثيقة هامة من وثائق رواق الشوام بالأزهر ، وهي عبارة عن محاكمة سليمان الحلبي (قاتل كليبر)

ورفاقه من طلبة رواق الشوام بالأزهر ، وتضمنت محاضر استجواب سليمان الحلبي وزملائه والتحقيق معهم أمام المحكمة العسكرية الفرنسية التي شكلت بالقاهرة لمحاكمتهم عقب كليبر في ١٤ يونيو ١٨٠٠م ، وقد نشر الفرنسيون هذه المحاضر في حينها باللغات الفرنسية والعربية والتركية ، ووقعت النسخة العربية في يد الجبرتي فأودعها كتابه محافظا على نصها دون تغيير حتى فيما يتعلق بالأخطاء اللغوية التي وردت بها ، ولم يتعرض لها الجبرتي بالدراسة التحليلية ، وتقع هذه الوثيقة الهامة في نحو عشرين صفحة بالقطع الكبير من ص ١٢٢ حتى ١٤٠ من الجزء الثالث [١] .

وقد قال الجبرتي في تقديمه لهذه الوثيقة الهامة بعد ذكره لحادثة مقتل كليبر على يد سليمان الحلبي ما يلي :

" ثم إنهم رتبوا صورة محاكمة على طريقتهم في دعاوى القصاص ... وألفوا في شأن ذلك أوراقا ذكروا فيها صورة الواقعة وكيفيتها وطبعوا منها نسخا كثيرة باللغات الثلاث الفرنساوية والتركية والعربية ، وقد كنت أعرضت عن ذكرها [٢] لطولها وركاكة تركيبها لقصورهم في اللغة ثم رأيت كثيرا من الناس تتشوق نفسه إلى الإطلاع عليها لتضمنها خبر الواقعة وكيفية الحكومة ولما فيها من الاعتبار وضبط الأحكام من هؤلاء الطائفة الذين يحكمون العقل ولا يتدينون بدين وكيف وقد تجارى على كبيرهم ويعسو بهم رجل آفاقي أهوج وغدره وقبضوا عليه وقرروه ولم يعجلوا بقتله وقتل من أخبر عنهم

---

(1) ذلك من طبعة بالمطبعة العامرة الشرفية بالقاهرة سنة ١٣٢٢ هـ والتي أخرجت كتاب عجائب الآثار في أربعة مجلدات

(2) يقصد الجبرتي أنه كان قد أعرض عن ذكرها في كتابه الأول الذي أخرجه عن أحداث الحملة الفرنسية على مصر عقب خروج الحملة مباشرة بعنوان : " مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس " ولم يذكر فيه محاضر التوفيق هذه وأشار إلى الحادثة بإشارة موجزة .

بمجرد الإقرار بعد أن عثروا عليه ووجدوا معه آلة القتل مضخمة بدم ساري عسكرهم وأميرهم بل رتبوا حكومة ومحاكمة وأحضروا القاتل وكرروا عليه السؤال والاستفهام مرة بالقول ومرة بالعقوبة ، ثم أحضروا من أخبر عنهم وسألوهم على انفرادهم ومجتمعين ثم نفذوا الحكومة فيهم بما اقتضاه التحكيم ... كما يفهم جميع ذلك من فحوى السطور [٣] " .

أما كتاب ترجمة حياة الشيخ عبد القادر الرافعي (١٢٤٨-١٣٢٣هـ) لمؤلفه الشيخ محمد رشيد الرافعي ضمنه تاريخ والده الشيخ عبد القادر بن مصطفى الرافعي الفاروقي الحنفي شيخ السادة الحنفية ومفتي الديار المصرية سابقا ، وهذا الكتاب فضلا عن كونه وثيقة حية عن حياة علماء الشوام بالأزهر في القرن التاسع عشر وعلى الأخص الرافعيين فإن المؤلف أودع فيه وثيقة هامة من وثائق الحياة العلمية إبان العصر العثماني وهي عبارة عن إجازة علمية حصل عليها الشيخ عبد القادر الرافعي من بعض شيوخه بالأزهر وقد أودعنا ملخصا وافيا لها في ملحق الوثائق بهذا البحث ، والكتاب فضلا عن ذلك مذيل بأقوال الجرائد ومراثي العلماء والأدباء في تأبين الشيخ عبد القادر الرافعي ، ويقع في ١٩٤ صفحة طبعة مطبعة التقدم بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ (١٩٠٦م) .

والكتاب الثالث هو كتاب " حياة علم من أعلام الإسلام – الشيخ عيسى منون " يؤرخ لحياة الشيخ عيسى منون شيخ رواق الشوام بالأزهر وعضو جماعة كبار العلماء ولجنة الفتوى وشيخ كليتي الشريعة وأصول الدين بالأزهر سابقا (١٣٠٦-١٣٧٧هـ) وهو أيضا وثيقة حية لحياة شيخ من أهم

---

[3] انظر : الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج٣ ص١٢٢ .

شيوخ رواق الشوام بالأزهر يؤرخ لنشاطه في رئاسة الرواق وبه كثير من الوثائق التي تهم الباحث في تاريخ الحياة العلمية والعلاقات الثقافية بين مصر وبلاد الشام ، والكتاب من تأليف الشيخين يوسف عبد الرازق ومحمد عيسى منون نجل المترجم له وهما من علماء الأزهر ، وطبع بالقاهرة سنة **١٣٧٧**هـ (**١٩٥٧**م) ويقع في **٢٢٢** صفحة بالقطع الكبير .

النوع الثاني :

أما النوع الثاني من الوثائق الخاصة برواق الشوام فهي الوثائق الأرشيفية التي وردت ضمن وثائق الأزهر الموزعة على دور الوثائق الرسمية بالقاهرة والموجود لدينا منها حتى الآن خمس مجموعات : مجموعة دار الوثائق القومية بالقاهرة ، ومجموعة مصلحة التوثيق والشهر العقاري بالقاهرة ، ومجموعة أرشيف وزارة الأوقاف ، ومجموعة المكتبة الأزهرية وأخيرا مجموعة محفوظات الأزهر بمبنى تكية أبي الذهب .

أما عن مجموعة دار الوثائق القومية بالقاهرة ، فهي عبارة عن وديعة أرشيفية تضم عددا من الوحدات الأرشيفية عن أروقة الأزهر وحاراته وسجلات مجلس إدارة الأزهر منذ إنشائه سنة **١٣١٢**هـ(**١٨٩٥**م) وسجلات المجلس الأعلى للأزهر منذ إنشائه سنة **١٣٢٩**هـ(**١٩١١**م) ودفاتر القرارات والمنشورات الواردة من النظارات المختلفة إلى الأزهر ، ودفاتر الكوبيا الخاصة بصور مكاتبات الأزهر إلى الهيئات المختلفة ومجموعة المحافظ المحتوية على ملفات وأوراق خاصة بأنشطة مجلس إدارة الأزهر والمجلس الأعلى للأزهر .

وتنتمي هذه الوديعة الأرشيفية زمنيا إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، وكانت موجودة في حوزة الأزهر حتى عام ١٣٦٥هـ وفي تلك السنة قام قسم الجمع والتسجيل بدار الوثائق القومية بالقاهرة بجمعها وتسجيلها ثم أتم نقلها إلى دار الوثائق القومية بالقاهرة عام ١٩٧٠م .

وتوجد في هذه السجلات وثائق رواق الشوام سنة بعد سنة داخل سجلاتها الحصر العام لأهل الأزهر ، وهناك سجلات خاصة برواق الشوام وكلا النوعين هام لرصد قوائم علماء وطلاب رواق الشوام بالأزهر في تلك الفترة ، ويلاحظ على هذه السجلات أنها غير مرتبة ترتيبا زمنيا ، وليست مرقمة ترقيما دقيقا ففيها كثير من السجلات التي تحمل أرقاما مكررة ، فعندما رقمتها لجنة الجمع والتسجيل بدار الوثائق وضعت عليها أرقاما عشوائية ولم تتبع في ذلك الترتيب الزمني أو التصنيف النوعي .

وفي هذه السجلات تجد رواق الشوام من بين قوائم الأروقة ، وطريقة التسجيل على نوعين : فهناك سجلات الحصر العام بالأزهر ومن هذا النوع سجل سنوات ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢هـ وطريقة التسجيل في هذا السجل عبارة عن قوائم المجاورين بالأزهر تبعا لأروقتهم وحاراتهم المختلفة ويأتي بالأساتذة أولا وفي مقدمتهم شيخ الرواق أو الحارة ثم الطلبة ثم أرباب الوظائف بالرواق أو الحارة وقرين كل منهم استحقاقه في الجراية وهكذا سنة بعد أخرى [٤] .

---

[4] انظر : سجل سنوات من ١٢٩٩ حتى ١٣٠٢هـ(١٨٨١-١٨٨٤م) بدون رقم من سجلات وثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

وهناك بعض السجلات الدائمة لرواق الشوام وذلك مثل السجل رقم ٩ ويخضع التسجيل في هذا السجل للأقدمية أي أقدمية التسجيل لطلب العلم بالرواق ، فالطلبة في هذا السجل يسجلون الأقدم فالأقـــدم ، ولا يراعـــى في ذلك الحروف الأبجدية ولا التقدم في السن ، وتسجل فيه بيانات عن المجاور في خانة كبيرة من خمسة أسطر في صفحتين متقابلتين يدون في اليمنى منها رقمـــه المسلسل وأسمه واسم أبيه واسم جده واسم بلدته ومركزه ومحافظته ومذهبه ثم مبدأ اشتغاله بالعلم ورقمه في السجل القديم ، وفي الصفحة اليسرى يدون بهـــا كثير من خط سير المجاور الدراسي وهذا فيما يتعلـــق باســـتحقاق المجـــاور في الجرايات المختلفة وقطع هذه الجراية بسبب تخلفه مثلا أو بسبب ذنب اقترفه ، وتقدمه للامتحان ونجاحه أو رسوبه ، وإذا كان قد استوطن في مـــصر تكتـــب كلمة " مولد " في بداية الصفحة اليسرى إشارة إلى أنه استقر في مـــصر ثم في النهاية تاريخ وفاته إن تيسر ، وفيما يلي ننقل نموذجا لخانة لأحد المجاورين وهو محمود الخطيب بن إبراهيم أحمد

(ص٦-٧) من نفس السجل في الصفحة اليمنى :

مسلسل	اسم الطلب ولقبه	اسم أبيه	اسم الجد	البلد	المركز	المحافظة	المذهب	مبدأ الاشتغال بالعلم	نمرة الطالب في السجل القديم
٢٠	محمود الخطيب	إبراهيم	أحمد	أبرير	غزة	القدس	ش شافعي	١٤ ربيع آخر ١٣١١	٣٤

وخط سيره الدراسي في الصفحة اليسرى كما يلي :

" قطعت جرايته خمسة أيام لتجوله في شارع البيرات وقهاوي الـــرقص بالأزبكية في الساعة العاشرة مساء ، وأخذ عليه تعهد بعدم العــودة لــذلك ، وتقدم لامتحان العالمية سنة ١٣٣٦هـ وقرر مجلس إدارة الأزهر بجلــسته في ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٤١هـ (١٤ فبراير ســنة ١٩٢٣م) قبولــه في امتحان العالمية لأن حادثة تجوله في شارع البيرات لا تمنع من دخوله الامتحـــان ضمن إذن في ١٩ من فبراير سنة ١٩٢٣م ثم قطعت جرايته لوفاته إلى رحمة الله في ١٠ يونيو سنة ١٩٣٢م وتاريخ إذن الشطب في ١١ منه " .

وقد تسببت حالة الحرب العالمية الأولى في انقطاع كثير من طلبـــة رواق الشوام عن الدراسة ومن ثم نجد في هذا السجل تجاه كثير من المجــاورين أنهـــم انقطعوا عن الدراسة بسبب حالة الحرب [5] .

ومن الواضح أن هذه المعلومات السالفة تفيد الباحث في مجال العلاقات الثقافية بين مصر وبلاد الشام بصفة عامة وتفيد الباحث أيضا في مجال التـــاريخ لعلماء الشوام الذين تلقوا تعليمهم بالأزهر وهذه المعلومات رسمية لا يتطـــرق الشك إليها .

ومن أهم السجلات التي تهم الباحث في تاريخ علماء الشوام بـــالأزهر سجلات العلماء ، والتي أضافتها لجنة الجمع والتسجيل بدار الوثائق القومية إلى سجلات الأروقة ، ومن أهمها سجل برقم ٧ وهو لحصر علماء الأزهـــر منـــذ صدور أول قانون للامتحان بالأزهر سنة ١٢٨٧هـ(١٨٧٢م) علـــى عهـــد شيخ الأزهر محمد المهدي العباسي المعاصر للخـــديوي إسماعيـــل حـــتى ســـنة

---

[5] انظر : سجل رواق الشوام رقم ٩ صفحات ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٧ من سجلات وثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

١٣٤٣هـ (١٩٢٥م) وطريقة حصر العلماء في هذا السجل أن يأتي أولا بأسماء العلماء السابقين على قانون الامتحان الشافعية أولا ثم الحنفية ثم المالكية فالحنابلة وعددهم جميعا ٢٥٢ عالما من المصريين وبعض الجنسيات الأخرى التي كان يطلق عليها اسم الآفاقيين (نسبة إلى الآفاق المختلفة) وهؤلاء علماء الأزهر يومئذ المشهود لهم بالتقدم قبل قوانين الامتحان .

ومن هؤلاء من علماء الشوام : عبد القادر الرافعي شيخ رواق الشوام وصالح الجباوي ، وحسين الخليلي ، وعبد الله الدرستاوي ، ومحمد مدوخ ، وصالح الطرابلسي ، وعلي الابريري ، وسلمان الخاني ، وعبد المعطي الخليلي ، وحسين الطرابلسي (شيخ رواق الشوام بعد وفاة الشيخ عبد القادر الرافعي سنة ١٣٢٣هـ) ومسعود النابلسي وقد لاحظنا قلة علماء الحنابلة في هذا السجل لدرجة أن عددهم في تلك المدة كان ثلاثة فقط من الشوام منهم الشيخ يوسف النابلسي شيخ رواق الحنابلة والشيخ عبد الرحمن مظهر النابلسي .

وهناك سجل رقم ٢ لتقييد العلماء الحاصلين على شهادة العالمية النظامية وغير النظامية للمصريين والغرباء من سنة ١٣٢٩هـ حتى سنة ١٣٤٥هـ أي منذ أن صدر القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١م ، ويمتاز هذا السجل بأنه يأتي بقوائم المصريين وحدهم ، ثم يفرد للحاصلين على العالمية من الوافدين قوائم خاصة بهم وطريقة التسجيل في هذا السجل هي بترتيب النجاح في شهادة العالمية حيث يسجل اسم الخريج واسم والده وجده وبلدته ومحافظته ومذهبه ورقمه في رواقه بالأزهر ثم مجموع ما حصل عليه من درجات في امتحان العالمية وتوجد في هذا السجل نماذج للشهادات التي كانت تمنح في تلك الأيام وصور إذن التدريس الذي كان يعطى للعالم لممارسة مهنة التدريس

بالأزهر أو غيره من المؤسسات التعليمية ويستطيع الباحث في هذا السجل يقوم بعملية إحصاء للشوام الذين نالوا شهادة العالمية من الأزهر في المدة السالفة (٦).

والباحث في سجلات العلماء يحصل على كثير من المعلومات الهامة مثل أسماء العلماء من كل جنسية وتواريخ نيلهم لشهادة العالمية وتـاريخ توظفـه وعدد الوظائف التي تقلدها وأماكنها وجنسية ومحل ميلاده وغير ذلـك مـن المعلومات الخاصة بحياتهم العلمية بعد نيلهم لشهادة العالمية ، وغير ذلـك مـن المعلومات التي قل أن نجدها في سجلات أخرى .

ومن أهم سجلات الأزهر بدار الوثائق مجموعة محاضـر إدارة الأزهـر والمجلس الأعلى للأزهر منذ إنشائه سنة ١٣١٢هـ(١٨٩٤م) فيها كثير مـن القرارات والنظم التي استحدثت على أيام الشيخ محمد عبده ومن أهمها فيمـا يخص رواق الشوام وضع نظام لمشايخ الأروقة سنة ١٣١٤هـ (٧) ، ووضـع نظام للسكنى برواق الشوام بالجامع الأزهر سنة ١٣٢٢هـ (١٩٠٥م) (٨) وغير ذلك من الشئون التي كانت تخص رواق الشوام وتعرض علـى مجلـس إدارة الأزهر وكذلك المجلس الأعلى للأزهر وقد نقلنا منـها بعـض الوثـائق الخاصة برواق الشوام وأودعناها في ملحق الوثائق بهذا البحث .

---

(6) انظر : نماذج لصور الشهادات التي كان ينالوها الغرباء بالأزهر في ملحق الوثائق بهذا البحث .

(7) انظر : سجل محاضر مجلس إدارة الأزهر رقم ١ ص٤٢ جلسة الأحد ٢١ شعبان سنة ١٣١٤هـ و أنظره أيضا بملحق الوثائق بهذا البحث .

(8) انظر : دفتر قيد قرارات مجلس غدارة الأزهر من سنة ١٣١٢-١٣٢٣هـ ص ص ١٤٤-١٤٥ من وثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة و أنظره أيضا بملحق الوثائق بهذا البحث .

أما مجموعة مصلحة التوثيق والشهر العقاري بالقاهرة [٩] فإنها تحتوي علي بعض الوثائق الخاصة بأروقة الأزهر ومنها رواق الشوام وذلك فيما يختص بأوقاف الأروقة [١٠] التي كانت تسجل في سجلات محاكم الشرع إبان العصر العثماني كما نجد بها نشاط علماء الصدارة في مجلس الأحكام والتي كانت تسجل وقائعه في سجلات الديوان العالي المودعة بأرشيف مصلحة التوثيق والشهر العقاري وهي عبارة عن **١٦** سجلا تبدأ بتاريخ **١١٥٤هـ** وتنتهي بتاريخ **١٣٠٧هـ** [١١] .

وقد كتبت سجلات محاكم الشرع هذه بخط عربي سريع قليل الاعجام تصعب قراءته في كثير من السجلات ، وذلك بسبب صغره المتناهي وتلاصق كلماته ويحتاج من الباحث بذل كثير من الجهد والمران الطويل حتى يستطيع قراءته .

ومجموعة وزارة الأوقاف بها صور للحجج الشرعية الأصلية التي حررت بمحاكم الشرع إبان العصرين المملوكي والعثماني وهي خاصة بأعيان موقوفة على الأزهر وأروقته وتمتاز هذه المجموعة بوضوح خطها وسهولة قراءته ، ويستطيع الباحث أن يصل إلى مطلوبه منها في وقت وجيز .

والمكتبة الأزهرية تحتفظ بمجموعة من اللوائح والقوانين المطبوعة التي صدرت عن هيئات الأزهر المختلفة منذ إنشاء المجلس الأعلى للأزهر سنة

---

[9] يطلق كثير من الباحثين على هذه الوثائق اسم : " وثائق المحكمة الشرعية " وذلك نظرا لترددهم عليها أولا في محكمة نور الظلام الشرعية ببركة الفيل بالحلمية الجديدة بالقاهرة ثم في محكمة شبرا الشرعية بعد ذلك حتى عام ١٩٧٠ ففي هذه السنة نقلت تلك السجلات إلى مكانها الحالي بدفتر خانة الشهر العقاري بالقاهرة (المقر الرئيسي) ومن ثم عرفت أخيرا بسجلات دفتر خانة الشهر العقاري أو سجلات محاكم الشرع إبان العصر العثماني .

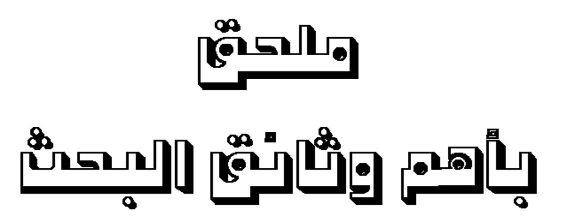
[10] انظر على سبيل المثال وقفية يشبك الدويدار على رواق الشوام وغيره من الأروقة مسجلة بسجلات محكمة الباب العالي بالقاهرة سجل رقم ٣٢٧ ، وثيقة رقم ١١١٨ ص٤٨١ .

[11] انظر بحث إضافيا لكاتب هذا البحث بعنوان : " وثائق الأزهر " قدم إلى ندوة وثائق تاريخ العرب الحديث المنعقدة في جامعة عين شمس بالقاهرة في المدة من ٧ إلى ١٢ مايو سنة ١٩٧٧م .

١٩١١م ، والباحث في تاريخ نظام التعليم الحديث بـــالأزهر يجـــد في هـــذه اللوائح والقوانين فائدة كبيرة وخاصة أنها مطبوعة وإن كانـــت لا تغـــني عـــن مثيلاتها الأصلية بسجلات الأزهر بدار الوثائق القومية ، وبالمكتبـــة الأزهريـــة مخطوطة عظيمة القائدة كتبها الشيخ أبو الوفا المراغي [١٢] مدير مكتبة الأزهـــر سابقا ، وهذه المخطوطة بعنوان : " المعجم الأصغر لتراجم ومؤلفـــات علمـــاء الأزهر " في أربعة مجلدات بخط المؤلف وهي عبارة عن فهرس مبسط استعرض فيها المؤلف بالحصر مؤلفات علماء الأزهر الموجودة في حوزة المكتبة الأزهريـــة سواء منها المخطوطة أو المطبوعة ، ويستطيع الباحث في هذه المخطوطة أن يقوم بإحصاء علماء الشوام ومؤلفاتهم .

وأخيرا تأتي مجموعة محفوظات الأزهر في مبنى تكية أبي الذهب ، وهـــذه المجموعة عبارة عن أرشيف لمحفوظات الأزهر وخاصة بعد قانون تطوير الأزهـــر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م ، وهي خاصة بحفظ ملفات علماء الأزهر والموظفين العاملين بإدارة الأزهر والمعاهد الدينية ، ويستطيع الباحث أن يحصل على ملف أي عالم من علماء الشوام بالأزهر وذلك منذ صدور القانون رقـــم ١٠ لـــسنة ١٩١١م .

(12) انظر : مخطوطة أبو الوفا المراغي تحت رقم خاص (٨٠٠٦) عام ١٣٠٠ ، بالمكتبة الأزهرية .


ملحق
بأهم وثائق البحث

وثيقة رقم ١ :

إجازة علمية باسم الشيخ عبد القادر الرافعي شيخ رواق الشوام بالأزهر قبل قانون الامتحان وهي بتاريخ ١٢٧٥هـ

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أسمه مبتدأ كل خبر ذي بال ، وفعله البديع المتقن واردا على غير مثال ، ارتفعت نحو بابه أكف الطالبين ، وانتصبت في خدمة جنابه أقدام المصلين ، فالمضاف إليه مرفوع ، والمجرور نحوه عن كل سوء مدفوع ليس له في أفعاله المحكمة من مضارع ، ولا في أمره المجذوم من ممانع ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي جعل طلب العلم فريضة كما ورد في الخبر ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي فاز من اقتضى من هداه الأثر ، صلى الله عليه وعلى آله فرسان الكلام في ميادين المقال ، وعلى أصحابه الذين كسروا بحروف سيوفهم جيوش الكفر والضلال واختم فاضل كتابا وأجيز ، وانتصب حاله من بين أقرانه على التمييز وسلم تسليما كثيرا ، وعظم تعظيما كبيرا .

فإن محمد شيمت بروق سحابته ، وسميت بالسيادة والنباهة أموره في بدايته ونهايته ، وبلغ في العلم والدين مرتبة عالية بارعة ، حتى أصبح في العلم والدين في عصره باقعة ، قد أينعت ثمرات فضله فأصبحت دانية القطوف ، وتجلت عرائس فضله فظهر بدرها بلا كسوف ، الشيخ العالم العلامة اللوذعي الفهامة ، الفاضل الأمجد والكامل الأوحد السيد عبد القادر الشهير بالرافعي ،

الراغب في خدمة الكتاب والسنة ، أنار الله له في دجا الشك ملكه ، وجعله من العلماء العاملين في سلكهم سلكه ، إذ حق لفهمه الصائب وفكره الثاقب أن يكون ابن جلا وأن يشار إليه بالبنان بين الفضلاء ، وقد سمع الأسانيد أنساب الكتب واهتم لذلك الفضلاء النجب فالتمس من الفقير أحمد بن أحمد السياسي العميري الشهير لقبه الكريم بمنة الله ، أن يجيزه بالسند الذي أملاه ، وأجازه به شيخه الهمام الفاضل والإمام الكامل شيخ الطريقة والحقيقة القطب الواصلي الشيخ محمد البهي المالكي الشاذلي ، وهو أخذ عن شيخه الهمام الفاضل والإمام الكامل الشيخ يوسف الشياسي الضرير الذي كان ليس له في الحفظ نظير .. ثم ذكر سلسلة شيوخه الذي أخذ عنهم إلى أن قال :

" وهذا آخر ما أملاه علينا شيخنا من الأسانيد المرضية للعلوم النافعة الشرعية ولنا أسانيد سوى ما ذكرناه عن أشياخ بلغوا من الفضل منتهاه ، وفي الذي ذكرناه الكفاية في الإسناد ، وبه يحصل السر والإمداد ، وأجزت للمجاز المذكور ، ضاعف الله له الأجور أن يروي مالي عن رواية بشرطه المعتبر عن ذي الدراية وأن يدرس ويقرأ لمن أراد ، والله الموفق للصواب والسداد ، ووصيتي له أن يراعي حدود الشريعة وسنة النبي عليه الصلاة والسلام ويلازم تقوى الله ذي الجلال والإكرام ، ونسأل الله أن يجعله من العلماء العاملين وأن ينفعه بما علمه يوم الدين وكانت الإجازة في سنة **١٢٧٥**هـ من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم تابعين من خلف وسلف ، آمين والحمد لله رب العالمين .

أملاه الفقير إلى الله أحمد الشهير لقبه الكريم

بمنة الله حفظه الله [1] .

---

[1] انظر : نص هذه الإجازة في كتاب محمد رشيد الرافعي " ترجمة عبد القادر الرافعي " ص ص ٣٥ – ٤٨ .

وثيقة رقم ٢:

نظام مشايخ الأروقة بالأزهر

قرار مجلس إدارة الأزهر رقم ١٧

جلسة يوم الأحد ٢١ شعبان سنة ١٣١٤هـ (٢٤ يناير ١٨٩٧م)

" انعقدت جلسة (مجلس إدارة الأزهر) بمنزل صاحب الفضيلة الأستاذ الأعظم شيخ الجامع الأزهر يوم الأحد **٢١** شعبان **١٣١٤**هـ الساعة ثمانية عربي من النهار بحضور صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ (حسونة النواوي) شيخ الجامع بصفة رئيس وحضرات الأستاذ (سليم البشري) المالكي والأستاذ الشيخ (مصطفى عز الشافعي) والأستاذ الشيخ (يوسف النابلسي) الحنبلي والشيخ (عبد الكريم سلمان) بصفة أعضاء والأستاذ الشيخ (محمد عبده) عضو وكاتب سر وتداول في وضع نظام المشايخ الأروقة والحارات بالجامع الأزهر ، وبعد الإطلاع على المادة (٧) من قانون الأزهر الصادر عليه الأمر العالي بتاريخ **٢٠** محرم **١٣١٤**هـ قرر : أولا : أن يكون شيخ الرواق أو الحارة في الجامع الأزهر من علمائه ولابد أن يكون من أهل الرواق أو الحارة التي يعين شيخا عليها فإن لم يوجد من أهله أو أهلها عالم أو وجد ولكنه لا يصلح للمشيخة فيعين عالم من أهل رواق آخر أو حارة أخرى يكون اقرب إليه أو إليها وهذا إذا لم يكن هناك شرط واقف أو كان أهل الرواق من غير أهل القطر المصري ثانيا : أن يناط شيخ الرواق أو الحارة بجميع ما نص في اللوائح المصدق عليها من مجلس النظار بتاريخ **٧** محرم **١٣٠٣**هـ (**٥** أكتوبر **١٨٨٥**م) في تقييد أسماء الطلبة وملاحظتهم في سفرهم ورجوعهم وترتيب

الدرجات في الانتظار ونحو ذلك وثالثا : على كل شـيخ رواق أو حـارة أن ينشي دفتر يقيد فيه أسماء الطلبة التابعين لجهته وتواريخ مبدأ اشتغالهم وتواريخ سفرهم وحضورهم أثناء السنة وسائر ما نص عليه في اللائحة المذكورة ويحـرر هذا الدفتر في أول كل سنة دراسية وتختم هذه الدفاتر بختـم مجلـس الإدارة . رابعا : مشايخ الأروقة والحارات مسئولون بأنفسهم عن آداب الطلبة مـاداموا في الرواق أو الحارة وعليهم أن يفصلوا في المنازعات الخفيفة التي لا تحتـاج أن ترفع لمشيخة الأزهر وأن يبلغوا ما يحتاج منها إلى ذلك في أسرع وقت ممكـن وإذا بلغهم عن واحد من الطلبة شيء يخل بسيرته أو بعمله في الطلب فعلـيهم تحقيقه وإبلاغه للمشيخة . خامسا : على مشايخ الأروقة والحارات أن يبلغوا ما يرد من الأساتذة متعلقا بمغيب الطلبة عن الدروس أو ما يقع منهم أثنائها مـن المخالفات وأن يبلغوه إلى مشيخة الجامع في أوقاته . سادسا : علـى مـشايخ الأروقة والحارات ملاحظة الطلبة في أداء وظائفهم المفروضة في شروط الواقفين كقراءة القرآن ونحوها . سابعا : مشايخ الأروقة والحارات مكلفون بتحـصيل إيرادات الأوقاف فيما له أوقاف وتوزيعها على المستحقين وإجراء العمـارات في أعيان الوقف وتقديم حساب عن جميع ما يحرثه من ذلك في كـل سـنة إلى حضرة الأستاذ شيخ الجامع الأزهر ليبعث به إلى ديوان الأوقاف . ثامنا : على مشايخ الأروقة والحارات إجابة المشيخة فيما يتعلق بمسائل القرعة العـسكرية وغيرها مما يحتاج الاستعلام منهم فيه . تاسعا : على مشايخ الأروقة والحـارات اتباع أوامر حضرة شيخ الجامع وقرارات مجلس الإدارة في جميع ما يكلفون به من الأعمال المتعلقة بالأروقة والحارات التي هم مشايخ عليها . عاشرا : علـى شيخ الرواق أو الحارة أن يراقب بنفسه أو من يستنيبه ليلا من يبيت في رواقـه

أو حارته . حادي عشر : إذا تغيب شيخ الرواق أو الحارة بسفر أو مرض وكان له وكيل رسمي قام مقامه في جميع الأشغال وإن لم يكن له وكيل رسمي انتخب قبل مغيبه من ينوب عنه مدة غيابه وأخبر بذلك مشيخة الجامع بتغيبه . الثاني عشر : حكم المادة الأولى في هذا القرار يسري على من يعين من مشايخ الأروقة والحارات من وقت صدوره . الثالث عشر : يستثنى من أحكام المادة الثانية وجميع المواد التي بعدها شيخ رواق الحنفية فإن جميع الأحكام المذكورة فيها تناط بوكيل مشيخة الرواق . الرابعة عشر : من خالف من مشايخ الأروقة والحارات ووكلائهم في غيبتهم ووكيل مشيخة رواق الحنفية حكما من أحكام هذا القرار جرت عليه أحكام المادة الثالثة والخمسين من قانون الجامع الأزهر ويعلن ذلك لمشايخ الأروقة والحارات [٢] .

---

[2] انظر سجل محاضر مجلس إدارة الأزهر رقم ١ ص٤٢ الجلسة بعالية من وثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة.

وثيقة رقم ٣ :

نص وثيقة بخط الإمام الشيخ محمد عبده خاصا بعقاب صادر عن مجلس إدارة الأزهر لطالب من طلبة رواق الشوام بالأزهر

جلسة الخميس ٤ ذي الحجة سنة ١٣١٤هـ قرار رقم ٢٣ لسنة ١٨٩٧م .

النص :

" في يوم الخميس ٤ ذي الحجة سنة ١٣١٤هـ انعقدت جلسة مجلس إدارة الأزهر بمحل إدارتها الساعة ثلاثة عربي من النهار بحضور صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ (حسونة النواوي) شيخ الجامع الأزهر وحضرات : الأستاذ الشيخ (سليم البشري) والأستاذ الشيخ (مصطفى عز) والأستاذ الشيخ (يوسف النابلسي) والأستاذ الشيخ (عبد الكريم سلمان) أعضاء والأستاذ الشيخ (محمد عبده) كاتب سر وتليت الإفادة الواردة من حضرة الأستاذ شيخ رواق الشوام بالأزهر إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر بتاريخ ٣ الحجة سنة ١٣١٤هـ بشأن الشيخ (إبراهيم الدباغ) الذي هو من طلبة رواق الشوام بالأزهر فتبين من الإفادة المذكورة أن هذا الطالب سيء السيرة وأنه دخل الأوبرة الخديوية ، وصدر منه فيها أعمال غير لائقة بأهل العلم وقد ثبت عليه ذلك ثبوتا كافيا لم يبق معه للريب مجال ، كما وأنه تحقق سوء سلوكه السابق ولم يرتدع لما صدر عليه من الأحكام فبعد الإطلاع على المادة (٤) من قرار مجلس الإدارة الصادر في ٢٩ ش سنة ١٣١٤هـ بشأن آداب الطالب

والأستاذ تقرر باتحاد الآراء أن يقطع كل ما للشيخ إبراهيم الدباغ المذكور من الاستحقاق في رواق الشوام قطعا مؤبدا ومحو اسمه من دفاتر الأزهر "

وانتهت الجلسة الساعة خمسة عربي من النهار .

كاتب سر الجلسة   رئيس الجلسة [٣] .

[3] نقلا عن سجل محاضر مجلس إدارة الأزهر رقم ١ من سجلات وثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

وثيقة رقم ٤ :

نظام للسكنى برواق الشوام
بالجامع الأزهر

قرار رقم ١٦ لسنة ١٩٠٥م|١٣٢٢هـ من قرارات
مجلس إدارة الأزهر

قرار صورته

" بجلسة مجلس إدارة الأزهر المنعقدة بتاريخ **٧** الحجة **١٣٢٢**هـ(**١١** فبراير سنة **١٩٠٥**م) عرضت الكتابة المقدمة إلى مشيخة الأزهر من حضرة وكيل رواق الشوام ومشروع النظام الذي وضعه لكيفية السكنى بالرواق المذكور فبعد تلاوته بالمجلس وزيادة ما لزمت زيادته عليه وبعد الاطلاع على المادة السابعة من قانون الجامع الأزهر والتحقق من عدم وجود شرط واقف في الرواق يمكن الرجوع إليه في مثل ذلك تقرر تقرير هذا النظام المشتمل على **١٤** مادة والعمل بما اقتضاه .

نظام للسكنى برواق الشوام بالجامع الأزهر

المادة الأولى :

مستحقو السكنى في هذا الرواق هم المدرسون وطلبة العلم من الشوام بشرط أن يكونوا مولودين في بلاد الشام من أب شامي وأن يكون لأحدهم زوجة في مدينة مصر (القاهرة) وضواحيها التابعة لها في الإدارة وليس لمن فقد أحد هذه الشروط حق في السكنى في الرواق .

المادة الثانية :

يقدم في السكنى من أهل الرواق الأول فمن بعده بحسب تاريخ قيدهم في سجلات الأزهر أو دفتر الرواق .

المادة الثالثة :

إذا تزوج أحد الساكنين أو كان متزوجا وأحضر زوجته بمصر أو ضواحيها سقط حقه في السكنى فإن خلا بعد من الزواج أو أسكن زوجته في غير مصر وضواحيها وأراد أن يسكن في الرواق لزم أن يقدم طلبا بذلك لحضرة شيخ الرواق ومتى تحقق لديه خلو الطالب من ذلك المانع إذن كتابة بقيده أو منتظر من تاريخ الإذن .

المادة الرابعة :

مستحق السكنى لا يملك التنازل عن استحقاقه لغيره مطلقا وإن تنازل فيقبل منه ويصرف استحقاقه إلى من هو تحت الدور وإذا أراد بعد ذلك أن يسكن في الرواق فعليه أن يقدم طلبا لحضرة شيخ الرواق فيأذن الشيخ بقيد أول منتظر من تاريخ الإذن .

المادة الخامسة :

إذا استحق أحد الطلبة السكنى في الرواق وادعى عدم الحاجة إليها وقتئذ ثم بعد مدة طلب السكنى فلا يجوز إخراج من سكن في محله وإنما يكون هو أول منتظر من تاريخ الإذن بقيده .

المادة السادسة :

تكون معاملة السكان في الرواق في السفر والحضور منه والانقطاع ونحوها كمعاملتهم في الجراية .

المادة السابعة :

لا يباح لأحد من السكان أن يبيت معه أحدا ولا من سكان أوده أخرى .

المادة الثامنة :

ممنوع قطعا وضع أسلحة من أي نوع كانت في الأود وكذلك جميع المواد القابلة للاشتعال .

المادة التاسعة :

ليس لأحد أن يضع دواليب بباب السلم أو بالطريق أو بالفسحات بل لا يجوز وضع أي شيء ينشأ عنه مزاحمة السكان .

المادة العاشرة :

غسل الملابس والأواني والطبخ في الأود والفسحات والطرق ممنوع ويمنع كذلك كل عمل ينشأ عنه تقذير البلاط والحيطان أو الشبابيك أو إتلاف أي شيء من مشتملات الأماكن .

المادة الحادية عشر :

كل من أتى شيئا مما منع في هذا النظام أو خالف حكما من أحكامه يحرم من السكنى في الرواق (تقررت بالأغلبية) .

المادة الثانية عشرة :

الخزن المزمع إنشاؤها في أود الدور الأرضي من الرواق تكون للخالين من سكنى الأود وتصرف للأول منهم فمن بعده على ترتيب تواريخ قدومهم إلى الرواق وقيدهم في الدفاتر ومتى استحق أحدهم السكنى في الأود أخذت منه الخزانة وأعطيت لمستحقها على هذا الترتيب .

المادة الثالثة عشرة :

ينشأ دفتر في الرواق يقيد فيه الأود بعدد متسلسل وأسماء الساكنين في كل منها ويقيد فيه أيضا عدد الخزن (متى وجدت) وأسماء مستحقها كذلك .

المادة الرابعة عشرة :

على حضرة شيخ رواق الشوام أن يعمل بهذا النظام أو يعلم به أهل الرواق من وقت وصوله إليه [٤] .

---

[4] انظر دفتر قيد قرارات مجلس إدارة الأزهر من سنة ١٣١٢-١٣٢٣هـ ص١٤٤ -١٤٥ من وثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

وثيقة رقم ٥ :

قرار بتعيين الشيخ حسين الطرابلسي
شيخا لرواق الشوام بعد وفاة الشيخ عبد القادر الرافعي
سنة ١٩٠٥م

قرار رقم ٤٣ لسنة ١٩٠٥م من قرارات مجلس إدارة الأزهر
قرار صورته

" اجتمع مجلس إدارة الأزهر في يوم ٨ شوال سنة **١٣٢٣هـ** (من ديسمبر **١٩٠٥م**) للنظر في تعيين شيخ لرواق السادة الشوام بالجامع الأزهر بدل شيخه المتوفى ، فبعد الإطلاع على المادة السابعة من قانون الجامع الأزهر الصادر عليه الأمر العالي بتاريخ **٢٠** محرم سنة **١٣١٤هـ** وعلى المادة الأولى من قرار المجلس الصادر سنة **١٣١٤هـ** بشأن مشايخ الأروقة والحارات بالأزهر ولما يعلم المجلس في حضرة الأستاذ الشيخ (حسين الطرابلسي) أنه من علماء هذا الرواق وأعلمهم وأنه معروف بالتقوى والصلاح وحسن الإدارة ، وأنه يحافظ على الحق في كل أعماله .

فلهذا قرر المجلس باتحاد الآراء (عدا حضرة الشيخ محمد حسنين العدوي فإنه لم يحضر لمرضه) تعيين حضرة الأستاذ الشيخ (حسين الطرابلسي) المومى إليه شيخا على رواق الشوام المذكور وعلى قلم كتاب الأزهر تنفيذ هذا القرار " [٥] .

---

[٥] نقلا عن سجل قرارات مجلس إدارة الأزهر لسنة ١٩٠٥م ص ١٥٥ من سجلات مجلس إدارة الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

وثيقة رقم ٦ :

صورة البيورلدي العالي الصادر للعلماء المتخرجين في ١٣٢٩هـ الداخله في ١٣٣٠ هجرية

العلامة المحقق والفهامة المدقق حضرة ....الشافعي مذهبا ....زمن أهالي ....مركز ....بمديرية .... دامت فضائله قد عرض علينا شهادة من قدوة الأعلام حضرة الشيخ الجامع الأزهر بأنه صار أمتحانكم بمجلس مشكل من فضيلة الشيخ عبد الحكم عطا المالكي بصفته رئيسا ومن حضرات العلماء الأفاضل والسادة ذوي الفضائل الشيخ أحمد الدلبشاني والشيخ علي رضوان النحراوي الحنفيين والشيخ عبد اللطيف والشيخ محمد عليان الشافعيين والشيخ حسان عبد الرحيم والشيخ عبد المقصود وعبد الخالق المالكيين وأحسنوا الشهادة لكم فيما هو مقرر من العلوم وأقروا باستحقاقكم لدرجة العالمية على ما تحقق لديهم وكان ذكرن مما يسر الخواطر ويقر النواظر ويدعو إلى حسن الالتفات لكل من تحلى بتلك الصفات فشكرنا لكم هذا التقدم الجليل وقابلناه بالثناء الجميل حيث كان من أجل النعم المهمة لإصلاح الوطن وصلاح الأمة لنشر أنوار أنواع العلوم والفنون إذ بها تستنير الأفكار وتزول ظلم الشبه والظنون ولا سيما علم الشريعة المقدسة الطاهرة الذي هو عنوان سعادة الدنيا والآخرة إذ به تعظيم العبادات وتنظيم المعاملات ومن المعلوم أن المواظبة على التدريس والإفادة يوجب للعلم البركة والزيادة ومع العفة والورع يزداد بهاؤه وبكمال تهذيب النفس وشرف الأخلاق يشرق ضياؤه ولما تبين لحضرتكم السبق في هذا المضمار وسلكتم

سبيل المحامد لكسب الفخار أصدرنا هذا المرسوم لفضيلكتم معلنا بدرجة العالمية لتقديمو شكرا لمنعم فلله الحمد في الأولى والآخرة .

١١ ربيع أول سنة **١٣٣١**هـ

صورة إذن التدريس

بناء على نجاحكم في امتحان شهادة العالمية بالجلسة المنعقدة بمشيخة الجامع الأزهر في سنة **١٣٢٩-١٣٣٠**هـ الدراسية وصدور البيورلدي العالي المؤرخ في **١١** ربيع أول سنة **١٣٣١**هـ باستحقاقكم درجة العالمية قد أذنا حضرتكم بالتدريس في الجامع الأزهر وفي غيره من أماكن التدريس في القطر المصري .

نسأله تعالى لتوفيق والهداية لأقوم طريق

شيخ الجامع الأزهر

إمضاؤه | [٦]

عدد الناجحين	ترتيب صاحب هذه الشهادة
( )	( )

---

[6] نقلا عن سجل رقم ٢ من وثائق الأزهر بدار الوثائق القومية الخاص بتقييد الحاصلين على شهادة العالمية من سنة ١٣٢٩هـ حتى ١٣٤٥هـ .

وثيقة رقم ٧ :

صورة الشهادة التي منحت للناجحين من الغرباء سنة ١٣٤٠-١٣٤١ دراسية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه .

قال تعالى : " فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون " وقال صلى الله عليه وسلم : " ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب "

الجامع الأزهر الشريف

شهادة العالمية للغرباء

قد نال الشيخ العالم الفاضل .... من ناحية .... شهادة العالمية الخاصة بالغرباء التي قررها مجلس الأزهر الأعلى وذلك بعد أن أدى الامتحان بنجاح في الفقه – التفسير – الحديث – مصطلح الحديث – التوحيد – النحو – الصرف – المعاني – البيان – البديع – المنطق .

وأنا نوصيه بتقوى الله وإرشاد الخلق إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم .

تحريرا في **٢٥** رجب **١٣٤٢** هجرية

شيخ الجامع الأزهر

ورئيس مجلس الأزهر الأعلى

(ختم) [٧]

---

[7] نقلا عن سجل رقم ٢ سالف الذكر .

وثيقة رقم ٨ :

صورة الشهادة الأهلية في ١٣٤٢هـ
(غرباء)

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال تعالى : " فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون " وقال صلى الله عليه وسلم : " من يرد الله به خير يفقه في الدين "

الجامع الأزهر الشريف

شهادة الأهلية للغرباء

قد نال الشيخ .... بن .... من ناحية .... شهادة الأهلية الخاصة بالغرباء التي قررها المجلس الأعلى للأزهر وذلك بعد أن أدى الامتحان بنجاح في علوم (كذا) وأنا نوصيه بتقوى الله تعالى والاستزادة من العلم النافع حتى يبلغ درجة العلماء .

تحريرا في **٢٥** رجب سنة **١٣٤٢** هجرية

شيخ الجامع الأزهر

ورئيس مجلس الأزهر الأعلى

(ختم) [8]

---

[8] نقلا عن تسجيل رقم | ٢ من سجلات وثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة وهو خاص بتقييد الحاصلين على شهادة العالمية من الأزهر في المدة من سنة ١٣٢٩ حتى سنة ١٣٤٥هـ .

وثيقة رقم (٩) :

ملخص
تقرير اللجنة المشكلة من بعض مشايخ الأروقة برئاسة الشيخ عيسى منون شيخ رواق الشوام للنظر في أحكام القانون رقم ٣٦ لسنة ١٩٤١ الصادر بتنظيم الأقسام العامة بالأزهر

الجامع الأزهر مدرسة إسلامية كبرى لم يحو الوجود له نظير يشع نوره على جميع الأقطار الإسلامية فيزيل عنها ظلمة الجهالة بشريعة الإسلام السمحة . وما يحتاج من العلوم العربية والعقلية – إذا به من مبدأ تأسيسه لغاية الآن مازالت طلاب العلم تفد إليه من سائر بلاد المسلمين سواء القاصي منها والداني ، فيغرفون من مناهله العذبة الصافية ثم يرجعون إلى بلادهم فيروون به غلة أهلها ، ويكونون سببا في حياتهم حياة طيبة وسعادتهم الدنيوية والأخروية .

من أجل ذلك حبس على هؤلاء الطلاب ذوو اليسار من بلادهم ما يعينهم على أداء مهمتهم فصار الجامع الأزهر بحكم ذلك وبما جرى عليه العمل مدة وجوده مدرسة مشتركة بين المسلمين . غير أنهم بلسان الحال وتلويح المقال والاستمرار على هذا المنوال الذي سار عليه الأزهر في جميع أطواره قد وكلوا أمر القيام بهذه المدرسة وتنظيم شئونها وتكميل ما تحتاج إليه من النفقات إلى مصر التي هي زعيمة البلاد الإسلامية في الثقافة الدينية ، وحاملة لواء العلم والدين والمحافظة على القرآن الكريم من عهد بعيد .

ومصر والحق يقال قد قامت ولا تزال تقوم بهذه المهمة العظمى على أحسن الوجوه وأكملها .

وقد خصت مصر الطلاب الغرباء في كل زمان بمزيد العناية ، وجميل الرعاية وتسهيل سبل التعليم أمامهم بشتى الوسائل ، فاستحقت الثناء الجميل ، والشكر الجزيل من العالم الإسلامي أجمع وكانت بذلك أحق بالقيادة العليا من سائر الأقطار الإسلامية لجيوش الثقافة الدينية ، وأجدر بالزعامة العظمى للمسلمين في سيرهم نحو الرقي إلى أن يعود إليهم مجدهم القديم .

نظرنا في هذا القانون فوجدناه قد استتبع إلغاء الشهادات التي كانت خاصة بالغرباء ، وحتم على الطالب الغريب الذي يفد على الأزهر ويريد الحصول على شهادة يرجع بها إلى بلاده أن يلتحق بالأقسام النظامية ، وهذا لا يتيسر لكل طالب بمجرد وصوله إلى مصر لا سيما الطلاب الذين لا يعرفون اللسان العربي وهم كثيرون جدا ويستحقون مضاعفة العناية بهم وتيسير سبل تعليمهم بكل الوسائل ، وبذلك انسد باب الجامع الأزهر عن كثير من الطلاب الغرباء من غير سبب يرجع إليهم ، وهذا لم يقع قطرا فيما مضى . كما أنه حتم على الطلاب الغرباء الموجودين قبل صدوره أن يلتحقوا بالأقسام النظامية ، إذا أمضوا في الأزهر مدة تقل عن ثمان سنوات وهذا لم يمكن تطبيقه إلا على القليل منهم فاستتبع ذلك حرمان الكثير من تلقي العلم على الوجه الأكمل وهو مما لم يعهد قط .

لذلك رأينا بعد البحث الشديد والنظر في شكواهم وبعد رجوعنا إلى خبرتنا بأحوالهم وما يحتاج إليه مختلف البلاد الإسلامية أن نتشرف بتقديم

اقتراحين لفضيلتكم راجين التفضل بالنظر فيهما بعين الاعتبار والعمل على معاملة الغرباء على أساسها .

الاقتراح الأول :

أن يعدل القانون بإضافة مادة واحدة يستثنى فيها من أحكام الغرباء على أن يضع مجلس الأزهر الأعلى لهم لائحة خاصة تناسب حالهم يبين فيها كيفية انتسابهم ونوع الشهادات التي يمنحونها وغير ذلك أسوة بالقوانين السابقة كقانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١م .

والذي دعانا لهذا الاقتراح أولا : صعوبة التسوية بين كثير من الغرباء والمصريين في المعاملة والمنهج الذي يسيرون عليه . وثانيا : اختلاف حاجة الأقطار الإسلامية إلى العلوم . وثالثا : جعل الباب مفتوحا أمام المجلس الأعلى لأن الوقوف على الحاجة الحقيقية لمختلف البلاد في وقت واحد غير متيسر . إذ ليس من المصلحة أن تحدد تفاصيل معاملة الغرباء بقانون لا يسهل تعديله في كل وقت إذا تصادم مع بعض الحاجات التي يمكن أن تظهر لبعض البلاد الإسلامية ، بل المصلحة تقضي أن يحال تفصيل معاملتهم إلى المجلس الأعلى .

الاقتراح الثاني :

مشروع لائحة للغرباء رأينا أنه مناسب لأحوالهم وقد استمددناه بالنسبة إلى اللحاق إلى الكليات وأقسام التخصص مما جرى عليه العمل طبقا لقرارات في هذا الشأن بمجلس الأزهر الأعلى . وبالنسبة إلى الالتحاق بالأقسام العامة مما نعلمه من حال كثير من الطلاب الغرباء ومن مختلف حاجات البلاد الإسلامية .

كما أنا راعينا في وضعه التفادي عن مكث الطالب في الأزهر لمدة يعلم منها قطعا أنه ليس أهلا لطلب العلم وعن إهمال الطالب في أثناء تعلمه في الأقسام العامة ويلي ذا المشروع وقد تضمن جملة مواد تحقق للطالب مصلحته العلمية وتيسر له نيل كبرى الإجازات العلمية حتى إذا ما رجع إلى بلاده كان جديرا بأن يكون رسول إصلاح وإرشاد لبني وطنه . [٩]

[9] انظر نص هذا التقرير في كتاب : " حياة علم من أعلام الإسلام – عيسى منون – " تأليف : يوسف عبد الرازق ومحمد عيسى منون ، القاهرة سنة ١٩٥٧م ص٢٤-٢٦ .

<u>وثيقة رقم ١٠ :</u>

وثيقة خاصة بإيراد أوقاف رواق الشوام بالأزهر من سنة ١٩١٨-١٩٢١م

محضر مجلس إدارة الأزهر في ١٧ من شوال ١٣٤٠هـ (١٣يونيو ١٩٢٢م)
نص

" اجتمع مجلس إدارة الأزهر بجلسته المنعقدة في ١٧ من شوال سنة ١٣٤٠هـ (١٣ يونيو ١٩٢٢م) برياسة الإمام الأكبر شيخ الأزهر محمد أبو الفضل ، وذلك لفحص التقرير المقدم من اللجنة المشكلة من : (١) محمود الديناري (٢) محمد صادق عزام ، لمحاسبة شيخ رواق الشوام وهو الشيخ عيسى منون وكانت تحت يده النظر على أوقاف رواق الشوام واطلعت اللجنة على المستندات الموجودة لديه ، وقرر مجلس الإدارة أنه :

" قد تحسن إيراد الأوقاف عما كان عليه زمن تنظر الوزارة تقريبا من الضعف " لأن إيراد الأوقاف بحسب كشف التسليم من الوزارة سنة ١٩١٨م هو ٧٢٥٫٦٤٧ ج فارتفعت في سنة ١٩١٩ إلى ٨٥٠٫٠٣٥ج وفي سنة ١٩٢٠م ٩٧٠٫٨٩٧ ج ، وفي سنة ١٩٢١م إلى ١٤٢٣٫٦٠٩ج حسب الكشف المرفق لهذا ومذلك مستندات المصروفات وجدناها بغاية الضبط والإتقان .

وقرر المجلس أن يكتب إلى شيخ الرواق بألا يتخذ وكيلا له يتقاضى راتبه من ريع الأوقاف وإلا فيحتسب راتبه من أجر النظر [١٠]

---

[10] نقلا عن سجل محاضر وقرارات مجلس إدارة الأزهر من سنة ١٩٢١م إلى سنة ١٩٢٤م (١٣٣٩-١٣٤٢هـ) ص ص٦٢-٦٣ من سجلات وثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .